بقية الله

موعد مع الفكر الأصيل
لقارىء يبحث عن الحقيقة

Baqiatollah

366

مجلّة إسلاميّة ثقافيّة جامعة تصدر كلّ شهر
عن جمعيّة المعارف الإسلاميّة الثقافيّة

المشرف العام: السيّد علي عبّاس الموسويّ

رئيس التحرير: الشيخ بسّام محمّد حسين

مديرة التحرير: نهى عبد الله

المدير المسؤول: الشيخ محمود كرنيب

إخراج وطباعة: DB UK INTERNATIONAL

لبنان ـ الضاحية الجنوبية ـ المعمورة ـ الشارع العام ـ مبنى جمعيّة المعارف الإسلاميّة الثقافيّة ـ ط: 2
تلفاكس: 466740 1 00961 ـ ص.ب: 24/53

للاشتراك: 00961 76 960347

مندوبا البحرين:

* مكتبة بنت الهدى: البحرين ـ سوق واقف. هاتف: 0097333341234

* دار العصمة: البحرين ـ السنابس. هاتف نقال: 0097339214219 ـ فاكس: 0097317795025

بقيّة الله
Baqiatollah
في هذا العدد
366

أول الكلام: أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا 4
الشيخ بسّام محمّد حسين

مع إمام زماننا: الظهور المبارك 6
آية الله الشيخ عبد الله جوادي الآمليّ

نور روح الله: من آداب التسمية 9

مع الإمام الخامنئي: شعبان يزدان بالبركات 12

قرآنيات: تفسير سورة الفيل (2) 16
الإمام المغيّب السيّد موسى الصدر (أعاده الله ورفيقيه)

منبر القادة: «وجدتك أهلاً للعبادة» 20
الشهيد الشيخ راغب حرب (رضوان الله عليه)

إلى كل القلوب: يوم مواساة العبّاس عليه السلام 24
سماحة السيد حسن نصر الله (حفظه الله)

أخلاقنا: بيوتٌ تغمرها المحبّة (2) 28
آية الله الشيخ حسين مظاهري

فقه الولي: من أحكام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (1) 32
الشيخ علي معروف حجازي

الملف: حتى لا تكون فتنة

الفتنة في نهج البلاغة 36
الشيخ خليل رزق

التضليل الإعلاميّ.. بوق الفتنة 42
د. علي الحاج حسن

العلاقات الاجتماعيّة على محكّ الفتن 48
السيد حسن شكر

اخرج من خلف الهاتف، ثم تكلّم 54
حسين عمّار

مقابلة: في خدمة العقيلة (1) 58

أسرتي: مساعدة الزّوجة: أجرٌ وثواب 65
الشيخ محمد الحْمُود

شعبان شهري: واقبل دعائي إذا دعوتك 70

منـاسبـة: أمهات مضحِّيات.. 74
تحقيق: نانسي عمر

معلّمي في ذاكرتي 78
تحقيق: كوثر حيدر

تسابيح جراح: حلّقتُ ثلاثاً!- لقاء مع الجريح المجاهد محمد حسين الطقش (نور الزهراء) 83
حنان الموسوي

حكايا الشهداء: في عيدك أميّ.. أجمل هديّة (آخر لحظات قمر الاستشهاديّين) 88
أروى الجمال

أمراء الجنة: شهيد الدفاع عن المقدّسات حسين كمال حمّود (رضوان) 94
نسرين إدريس قازان

صحة وحياة: لألبان وأجبان سليمة 98
الهيئة الصحية الإسلامية- دائرة سلامة الغذاء

حول العالم 100
سناء محمد صفوان

تعزية 104

بأقلامكم 106

آخر الكلام: الأُمناء نهى عبد الله 112

أَلَا فِـــي الْفِتْنَـةِ سَقَطُـوا

الشيخ بسّام محمّد حسين

يقول الله في كتابه المجيد: ﴿**وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ائْذَن لِّي وَلاَ تَفْتِنِّي أَلاَ فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُواْ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ**﴾ (التوبة: 49). الفتنة في هذه الآية الكريمة تعني الوقوع في المكروه. والسقوط؛ أن يهوي الشيء من مكانٍ عالٍ إلى آخر منخفض، كالسقوط من السطح إلى الأرض. وهذا المعنى يختزن تحذيراً كبيراً من الوقوع في الفتنة؛ فإنّ الأمّة التي تواجه الفتن، عليها الحذر والانتباه من فخاخها، لما في ذلك من تراجعٍ لحالها، وانتكاس لأوضاعها.

والخطير في الفتن أنّها تتلبّس كثيراً بلبوس الحقّ، وتظهر بمظهر جميل وخدّاع، ينطلي على كثير من الناس أمره، ويقعون في شركه وزيفه، فتزلّ الأقدام بعد ثبوتها، إلا من عصمه الله تعالى.

وقد جعل الله تعالى موازين لمعرفة الحقّ من الباطل، وتمييز أحدهما عن الآخر في مواضع الفتن، من ذلك:

1- **القرآن الكريم:** فهو الكلام الإلهيّ الحقّ الذي أنزله تعالى هدىً للعالمين، وقد نعت نفسه بأوصاف تدلّ على أنواع الهداية؛ ككونه هدىً ونوراً وحقّاً، ووصف نفسه بالفرقان؛ أي ما يفرق به بين الحقّ والباطل[1].

وقد جاء عن النبيّ ﷺ: «فإذا التبست عليكم الفتن كقطع الليل المظلم، فعليكم بالقرآن»[2].

2- **حديث النبيّ ﷺ وعترته الطاهرة عليهم السلام:** فهو المرجعيّة بعد كتاب الله تعالى، حينما يستند أهل الفتن إلى المتشابه من القرآن، أو يؤوّلون آياته.

ولذا، نجد أمير المؤمنين عليه السلام عندما بعث عبد الله بن العبّاس للاحتجاج على الخوارج، أوصاه عليه السلام قائلاً: «لا تخاصمهم بالقرآن، فإنّ القرآن حمّال ذو وجوه، تقول ويقولون، ولكن حاججهم بالسنّة، فإنّهم لن يجدوا عنها محيصاً»[3].

ويتضمّن حديث الثقلين أعظم وصيّة من النبيّ ﷺ لأمّته تحصّنها

من الوقوع في الفتن لو عملت بها، فعنه ﷺ: «إنّي قد تركت فيكم أمرين، لن تضلّوا بعدي ما إن تمسّكتم بهما: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فإنّ اللطيف الخبير قد عهد إليّ أنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض كهاتين (وجمع بين مسبّحتيه) ولا أقول كهاتين (وجمع بين المسبّحة والوسطى) فتسبق إحداهما الأخرى، فتمسّكوا بهما، لا تزلّوا ولا تضلّوا ولا تَقدّموهم[تَقدّموهما] فتضلّوا»[4].

3- **معرفة الحق ومعرفة أهله:** من المسائل المهمّة في الفتنة، هو تشخيص الحقّ، ومن خلاله يُعرف أهله، وقد يحصل العكس من خلال التعصّب للأشخاص ومنزلتهم ومقامهم، ولذا ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام قوله للحارث الهمداني: «إنّ دين الله لا يعرف بالرجال بل بآية الحق، فاعرف الحقّ تعرف أهله»[5].

4- **التعقّل والتدبّر والبصيرة في الأمور:** فعن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: «إنّ رجلاً أتى النبيّ ﷺ فقال له: يا رسول الله أوصني، فقال له رسول الله ﷺ: فهل أنت مستوصٍ إن أنا أوصيتك؟ حتى قال له ذلك ثلاثاً، وفي كلّها يقول له الرجل: نعم، يا رسول الله، فقال له رسول الله ﷺ: فإنّي أوصيك: إذا أنت هممت بأمرٍ فتدبّر عاقبته، فإن يكُ رشداً فأمضِه، وإن يك غيّاً فانته عنه»[6].

«اللهمّ إنّي أعوذ بك من مضلّات الفتن، ما ظهر منها وما بطن»[7]، يا أرحم الراحمين، بمحمّد وآله الطاهرين.

الهوامش

(1) الراغب الأصفهانيّ، مفردات غريب القرآن، مادة: فرق.
(2) الكافي، الكلينيّ، ج 2، ص 599.
(3) نهج البلاغة، الكتب والرسائل، رقم 77.
(4) الكافي، (م. س.)، ج2، ص415.
(5) بحار الأنوار، المجلسيّ، ج 6، ص 179.
(6) الكافي، (م. س.)، ج 8، ص 150.
(7) مصباح المتهجّد، الطوسيّ، ص 76.

الظهور المبارك(*)

آية الله الشيخ عبد الله جوادي الآمليّ

بعد الوقوف عند مسألة زمان قيام القائم عجل الله فرجه والمظاهر العامّة لعصر الظهور، كما ورد في العدد السابق، نورد في ما يأتي تفاصيل حول ظهوره الشريف. فكيف يحصل الظهور المبارك؟

- **«أنا بقيّة الله»**

يُستفاد من الروايات الواردة عن العترة الطاهرة عليهم السلام أنّ شمس الجمال المهدويّ ستطلع من مدينة مكّة عند الكعبة، فيقف بين الركن والمقام، ويدعو جبرائيلُ عليه السلام الناسَ إلى بيعته التي هي بمنزلة بيعة الله، كما أنّه عجل الله فرجه ينادي الناس بقوله: «أنا بقيّة الله» مخاطباً جميع البشريّة. قال الباقر عليه السلام: «فإذا خرج أسند ظهره إلى الكعبة... وأوّل ما ينطق به هذه الآية: ﴿بَقِيَّةُ اللهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ (هود: 86). ثمّ يقول: أنا بقيّة الله في أرضه»[1]. كما ورد أيضاً عن الباقر عليه السلام: «كأنّي بالقائم يوم عاشوراء، يوم السبت، قائماً بين الركن والمقام، بين يديه جبرائيل عليه السلام ينادي: البيعة لله»[2].

كما ورد في روايات أخرى أنّ الحجّة عجل الله فرجه يتّكئ على الحجر الأسود، فيعرّف نفسه، وهو لا يتنافى مع الروايات المذكورة آنفاً. قال الصادق عليه السلام: «... وإلى ذلك المقام يسند القائم ظهره»[3].

ونُقل أيضاً عن الصادق عليه السلام أنّ الحطيم (ما بين الحجر الأسود وباب الكعبة) مهبط جبرائيل عليه السلام بين يدي الإمام عجل الله فرجه حال الظهور، كما بيّن عليه السلام أنّ جبرائيل عليه السلام هو أوّل من يبايع الإمام عجل الله فرجه: «إذا أذن الله عزّ وجلّ للقائم في الخروج، صعد المنبر، فدعا الناس إلى نفسه، وناشدهم بالله، ودعاهم إلى حقّه، وأن يسير فيهم بسيرة رسول الله صلى الله عليه وآله، ويعمل فيهم بعمله. فيبعث الله جلّ جلاله جبرائيل عليه السلام حتّى يأتيه، فينزل على الحطيم، ويقول: إلى أيّ شيء تدعو؟ فيخبره القائم عجل الله فرجه، فيقول جبرائيل عليه السلام: أنا أوّل من يبايعك»[4].

لعلّ السرّ في ظهور الحجّة عجل الله فرجه عند الكعبة هو أنّ الكعبة محور قيام عموم الناس، امتثالاً لأمر الحقّ، واجتناباً للباطل

ثمّ إنّ مكّة ليست محلّ الظهور فحسب، بل هي مبدأ قيامه عجل الله فرجه، إذ بعد ظهوره يعيّن حاكماً على مكّة، ثمّ يُقدم على أداء رسالته العالميّة: «يبايع القائم بمكّة على كتاب الله وسنّة رسوله، يستعمل على مكّة، ثمّ يسير نحو المدينة...»[5].

- **لماذا الكعبة؟**

لعلّ السرّ في ظهور الحجّة عجل الله فرجه عند الكعبة هو أنّ الكعبة محور قيام عموم الناس، امتثالاً لأمر الحقّ، واجتناباً للباطل، وحرباً على الظلم والجور: ﴿**جَعَلَ اللهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِّلنَّاس**﴾ (المائدة: 97). إنّ أساس هذا القيام والمقاومة الشعبيّة في مقابل الظلم قوام حياة الكعبة (وجودها) واستمرار أمرها، كما أشار إلى ذلك الإمام الصادق عليه السلام قائلاً: «لا يزال الدين قائماً ما قامت الكعبة»[6].

وعلى هذا الأساس، تُعدُّ حياة الكعبة بقاءً للدين. كما أنّ حياة الدين ممّا يوجب حياة البشر حياةً عقليّةً طيّبة. كما أنّ بزوال الكعبة زوال الدين، فيموت الناس معنويّاً بموت الدين. ولعلّه إلى هذا المعنى تشير الآية الشريفة: ﴿**جَعَلَ اللهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِّلنَّاس**﴾ (المائدة: 97).

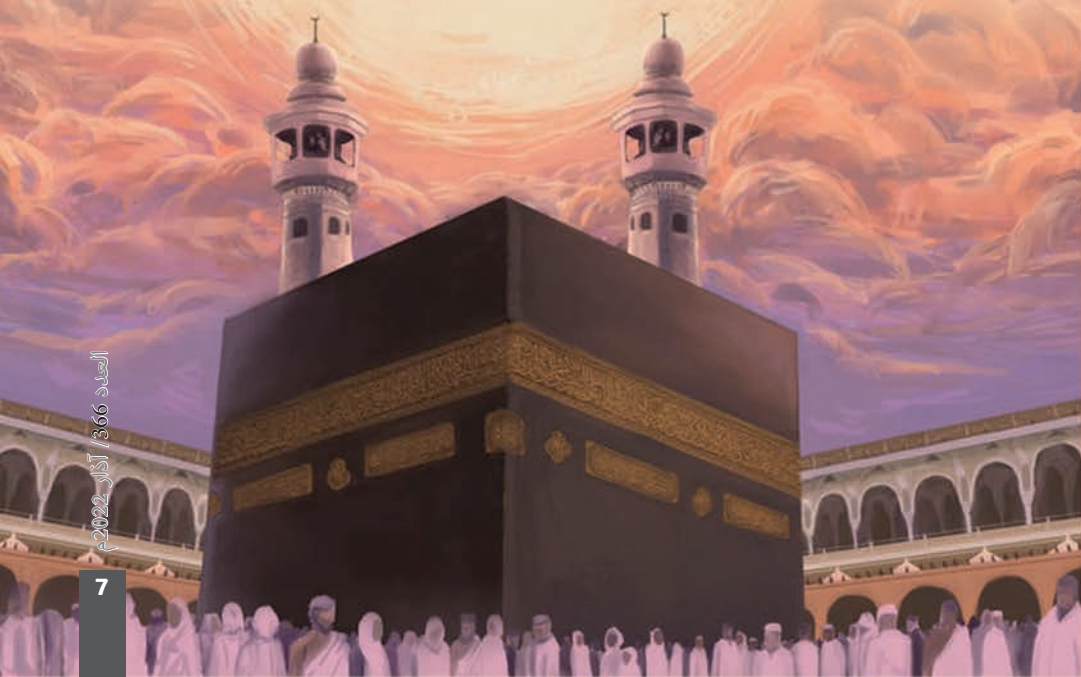

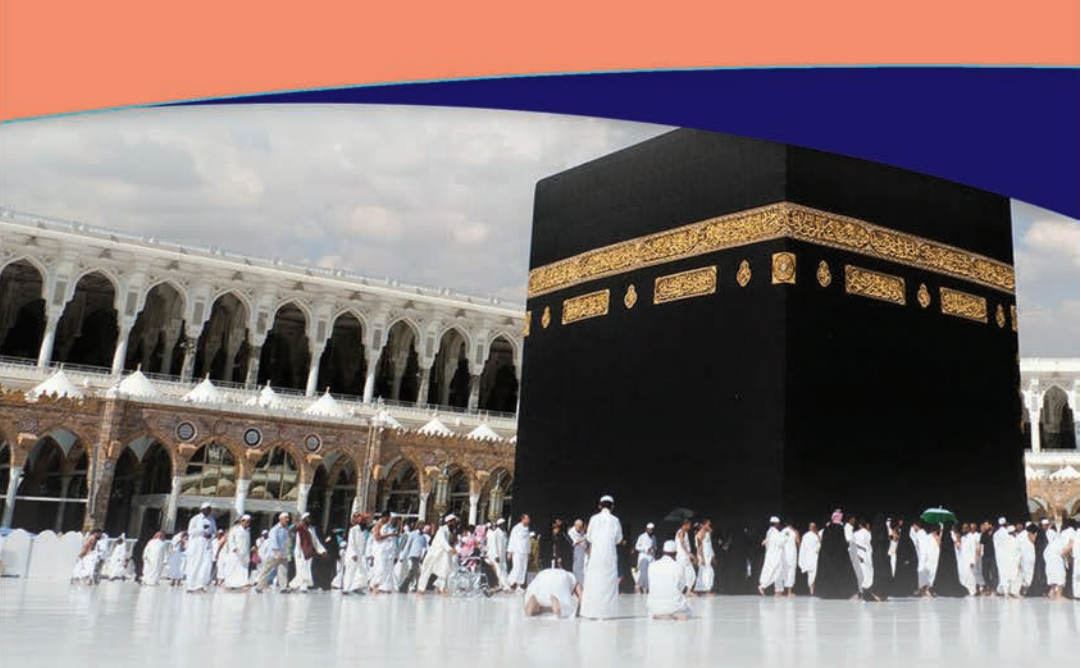

فلا غرابة أن يكون هذا المعنى سرّ بدء القيام العالميّ لإمام العصر عجل الله فرجه من عند الكعبة. والوجه فيه، أنّ الكعبة محور قيام وقوام المجتمعات الإنسانيّة، وظهور الحجّة عجل الله فرجه وثورته قيام إلهيّ يشمل كلّ العالم ويعمّ المجتمعات البشريّة كلّها.

ومن الجدير ذكره أنّ الحجّة عجل الله فرجه سينال الفيض الإلهيّ الخاصّ، فيصلح الله أمر قيامه: «وهو قائمنا أهل البيت عليهم السلام، يصلح الله تبارك وتعالى أمره في ليلةٍ واحدةٍ»[7]، «وهو الذي يُطوى له الأرض، ويُذلّ له كلّ صعب، يجتمع إليه من أصحابه عدّة أهل بدر؛ ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً من أقاصي الأرض»[8].

وحسبما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام، فإنّ الأرض تُطوى له، فيصبح تمام العالم وكأنّه في كفّ يده، فيطّلع على كلّ ما يحدث في العالم: «إذا تناهت الأمور إلى صاحب هذا الأمر، رفع الله تبارك وتعالى له كلّ منخفض من الأرض، وخفّض له كلّ مرتفع منها، حتّى تكون الدنيا عنده بمنزلة راحته. فأيّكم لو كانت في راحته شعرة لم يبصرها؟»[9].

اللهمّ عجّل لوليّك فرجه.

الهوامش

(*) من كتاب: الإمام المهديّ الموجود الموعود – الباب الثالث: من الظهور إلى المدينة الفاضلة – الفصل الأوّل – بتصرّف.
(1) كمال الدين، ج 1، ص 447، الباب 32.
(2) الغيبة، الطوسي، ص 453؛ وبحار الأنوار، المجلسي، ج 52، ص 290، الباب 26.
(3) الكافي، الكليني، ج4، ص 185.
(4) الإرشاد، المفيد، ج 2، ص 382-383.
(5) بحار الأنوار، (م. س.)، ج 52، ص 308، الباب 26.
(6) الكافي، (م. س.)، ج 4، ص 271.
(7) كمال الدين، الصدوق، ج 1، ص 433-434، الباب 30.
(8) بحار الأنوار، (م. س.)، ج 51، ص 157، الباب 9.
(9) كمال الدين، (م. س.)، ج 2، ص 392، الباب 58.

من آداب التسمية(*)

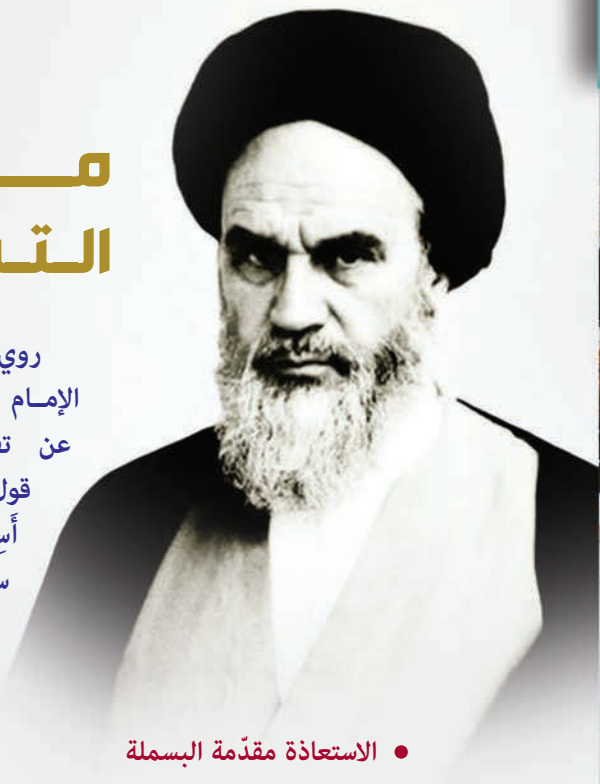

روي في كتاب التوحيد عن الإمام الرضا عليه السلام حين سُئِل عن تفسير البسملة: «معنى قول القائل: بسم الله؛ أي أَسِمُ على نفسي سمةً من سمات الله عزّ وجلّ، وهي العبادة. [قال الراوي] فقلت: ما السمة؟ قال: العلامة»[1].

● الاستعاذة مقدّمة البسملة

اعلم أنّ الدخول في منزل التسمية لا يتيسّر للسالك إلّا بعد الدخول في منزل الاستعاذة، واستيفاء حظوظ ذاك المنزل؛ فما دام الإنسان في تصرّف الشيطان ومقهوراً تحت سلطنته، فهو متّسمٌ بالسمات الشيطانيّة. وإذا غلب على باطنه وظاهره غلبة تامّة، يصير هو بجميع مراتبه آية وعلامة له، فإذا أتى بالتسمية في هذا المقام، فيقولها بالإرادة الشيطانيّة والقوّة الشيطانيّة واللّسان الشيطانيّ، ولا يحصل من استعاذته وتسميته سوى تأكيد السلطنة الشيطانيّة. فإن أفاق بتوفيق الله من نوم الغفلة، وتحقّقت له حالة اليقظة، وأحسّ بلزوم السير والسلوك إلى الله، بنور الفطرة الإلهيّة، وأنوار التعليمات القرآنيّة، وسنن الهداة إلى طريق التوحيد في منزل اليقظة، وأدرك القلب موانع السير، فتحصل له عندئذٍ حالة الاستعاذة بالتدريج، وبعد ذلك يدخل منزل الاستعاذة بالتوفيق الربّانيّ. فإذا تطهّر من القذارات الشيطانيّة فيتجلّى في مرآة السالك شيءٌ من تلك الأنوار الإلهيّة، على حسب ما يناسبه بمقدار تطهيره الباطن والظاهر. وفي أوّل الأمر، تكون الأنوار مشوبة بالظلمات، بل تكون الظلمة غالبة: ﴿**خَلَطُواْ عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا**﴾ (التوبة: 102). وبالتدريج، فكلّما قوي السلوك، يغلب النور على الظلمة، وتظهر سمات الربوبيّة في السالك، فتصير تسميته حقيقيّة إلى حدّ ما.

إذا صارت المملكة إلهيّة، وخلت من شياطين الجنّ والإنس، يتحقّق السالك بنفسه بمقام الاسميّة

- **تسمية الأولياء**

تكون العلامات الشيطانيّة، في الظاهر، المُخالَفَة لنظام المدينة الفاضلة، وفي الباطن العُجب والاستكبار وأمثالها، وفي باطن الباطن رؤية النفس وحبّها وأمثالهما، ثمّ ترتحل بالتدريج عن مملكة باطن السالك وظاهره، وتسكن مكانها سمات الله، وهي في الظاهر حفظ نظام المدينة الفاضلة، وفي الباطن العبوديّة وذلّة النفس، وفي باطن الباطن حبّ الله ورؤيته. فإذا صارت المملكة إلهيّة، وخلت من شياطين الجنّ والإنس، وظهرت فيها السمات الإلهيّة، يتحقّق السالك بنفسه في مقام الاسميّة؛ فأوّل تسمية السالك عبارة عن الاتّصاف بالسمات الإلهيّة وعلاماتها، ثمّ يترقّى عن هذه المرتبة ويصل بنفسه إلى مقام الاسميّة. وهذا أوّل قرب النافلة؛ فإذا تحقّق بقرب النافلة، نال تمام الاسميّة، فلا يبقى بعده شيء من العبد والعبوديّة. وإذا وصل أحد إلى هذا المقام، تقع صلاته كلّها بلسان الله، وهذا يتحقّق في القليل من الأولياء.

- **تسمية المؤمنين**

أمّا المتوسّطون أمثالنا الناقصون، فالأدب أن نسمَ القلب بسمة العبوديّة وكيّها عند التسمية، ونعلن القلب من سمات الله والعلامات الإلهيّة، وألّا نكتفي بلقلقة اللّسان؛ فلعلّ من العنايات الأزليّة نبذة تشمل حالنا وتجبر ما سبق منّا، فينفتح لقلوبنا طريقٌ إلى تعلّم الأسماء، ويحصل سبيلٌ إلى المقصود.

- **الرحمة الرحمانيّة والرحيميّة**

يمكن أن يكون المقصود من السمة من سمات الله في هذا الحديث الشريف المذكور أول الكلام، سمة الرحمة الرحمانيّة والرحمة الرحيميّة وعلامتهما؛ لأنّ هذين الاسمين الشريفين من الأسماء المحيطة التي وصلت دار التحقّق كلّه في ظلّهما الشريفين إلى أصل الوجود وكماله، ويستمرّ هذا الوصول. والرحمة الرحمانيّة والرحيميّة شاملة لدار الوجود كلّه. حتّى أنّ الرحمة الرحيميّة، التي تتجلّى منها حصراً هدايات الهادين كافّة إلى طريق التوحيد، تشمل الجميع، إلّا أنّ الخارجين عن فطرة الاستقامة بسوء اختيارهم، حرموا أنفسهم منها؛ لأنّ الرحمة غير شاملة لحالهم. حتّى أنّه في عالم الآخرة، وهو يوم حصاد ما زُرع من الحسنة والسيّئة، فالذين زرعوا

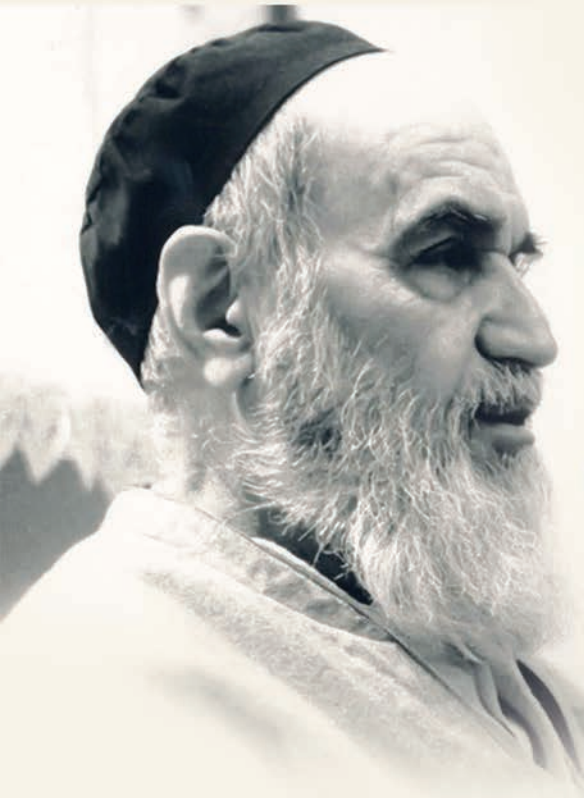

السيّئة، فهم بأنفسهم قاصرون عن الاستفادة من الرحمة الرحيميّة.

• غـايـة الأنـبـيـاء والأولياء عليهم السلام

بالجملة، إذا أراد السالك أن تكون تسميته حقيقيّة، فلا بدّ له أن يوصل مراحم الحقّ تعالى إلى قلبه، ويتحقّق ذلك بالرحمة الرحمانيّة والرحيميّة. وعلامة حصول نموذج منها في القلب، أن ينظر السالك إلى عباد الله بنظر العناية والتلطّف، ويطلب الخير والصلاح للجميع، وهذا هو نظر الأنبياء العظام والأولياء الكمّل عليهم السلام. غاية الأمر أنّ لهم نظَرَين: أحدهما النظر إلى سعادة المجتمع ونظام العائلة والمدينة الفاضلة، والآخر النظر الشخصيّ. وهم عليهم السلام على علاقة كاملة بهاتَين السعادتَين والقوانين الإلهيّة، التي تؤسّس وتنفّذ وتكشف وتجري بأيديهم. وهم عليهم السلام يراعون فيه هاتَين السعادتَين حتّى إجراء القصاص والحدود والتعزيرات وأمثالها. حتّى الذين ليس لهم نور الإيمان والسعادة، كيهود بني قريظة، فإنّ قتلهم كان من مظاهر الرحمة الكاملة للنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم؛ لأنهم مع وجودهم في هذا العالم، يهيّئون لأنفسهم في كلّ يوم أنواع العذاب الذي لا يقابل يوماً من عذاب الآخرة وعسرها.

الهوامش

(*) مستفاد من كتاب: الآداب المعنويّة للصلاة، الإمام الخمينيّ قدس سره، المصباح الثاني، الفصل الرابع.
(1) التوحيد، الصدوق، ص 230.

شعبان يزدان بالبركات

لقد دخلنا شهر شعبان، شهر العبادة، شهر التوسّل، شهر المناجاة، «واسمع دُعائي إذا دعوتك، واسمع ندائي إذا ناديتك»[1]، موسم مناجاة الله المتعال، موسم وَصْلِ هذه القلوب الطاهرة بمعدن العظمة، معدنِ النور. وما نريد الوقوف عنده في هذا الشهر العظيم هو ذكرى ولادة الإمام الحسين عليه السلام والمناجاة الشعبانيّة.

• تضحية لا نظير لها

إنّ ذكرى مولد أبي عبد الله الحسين عليه السلام، ذكرى عظيمة. وعظمة الثالث من شعبان، يجب أن نَعُدّها قبساً من عظمة الحسين بن عليّ عليه السلام، فهو يومٌ عظيم. لقد ولد في هذا اليوم رجلٌ ارتبط مصير الإسلام به وبحركته، وبانتفاضته، وبتضحياته، وبإخلاصه. لقد قدّم هذا العظيم للتاريخ وللبشرية حركةً لا مثيل لها ولا نظير، حركةً يُحتذى بها ولن تُنسى أبداً.

إنّ التضحية بالروح، وبأرواح الأعزّاء، وبِسبْي نساء أهل البيت عليهم السلام، بتلك الفظاعة، وتَحَمُّلَ تلك الواقعة القاسية، من أجل بقاء الإسلام، ومن أجل أن تبقى مقارعة الظلم كأصل في تاريخ الإسلام والبشريّة، لهو أمرٌ منقطع

النظير. لقد استشهد الكثيرون في سبيل الله؛ في رَكْبِ النبيّ ﷺ، وفي ركب أمير المؤمنين عليه السلام، وفي ركب أنبياء الله عليهم السلام. لكن أيّاً منهم لا يُقارن بواقعة كربلاء. ثمّة فرق بين من يدخل ميدان الحرب وسط التهليل واستحسان الموالين، على أمل الفتح والنصر، ثمّ يُستشهد ويُقتل -بالطبع له الأجر الكبير- وبين تلك الجماعة في ذلك العالم المظلم والظالم، التي امتنع وجهاء عالم الإسلام الكبار آنذاك عن مساندتها، ولاموها على تلك الخطوة.

لم يكن ثمّة أمل في مساندة أبطال كربلاء من قِبَل أيّ شخص، ومن أيّ جهة كانت، بل يأتي شخص مثل عبد الله بن عبّاس، وآخر كعبد الله بن جعفر ليثنيهم عن المسير. كما امتنع الأصحاب والمخلصون والمحبّون في الكوفة عن مساندتهم. كانوا وحيدين، لا أحد معهم غير قلّة من الأصحاب المخلصين، والعائلة، والزوجة، والأخت، وأبناء الأخت، وأبناء الأخ، والشُّبّان، والرضيع ذي الستّة أشهر. إنّها واقعة عجيبة، ومشهد عظيم في التاريخ قد تراءى أمام أنظار البشريّة.

الإمام الحسين عليه السلام، كان يُعدُّ نفسه ليوم كهذا.

درس الحسين بن عليّ عليه السلام للأمّة الإسلاميّة، هو أن نكون على أهبّة الاستعداد دوماً للدفاع عن الحقّ

• دروس كثيرة وعظيمة

درس الحسين بن عليّ عليه السلام للأمّة الإسلاميّة، هو أن نكون على أهبّة الاستعداد دوماً للدفاع عن الحقّ، ولإحقاق العدل، ومواجهة الظلم، وأن نُقدّم كلَّ ما لدينا في هذا الميدان.

بالطبع، فإنّ حياة الحسين بن عليّ عليه السلام، وعلى مدى خمسين عاماً ونيّف من عمره الشريف، كلّها دروس؛ حياته في مرحلة الطفولة درس، وفي مرحلة الشباب درس، وسلوكه في مرحلة إمامة الإمام الحسن عليه السلام درس، كذلك كان سلوكه بعد شهادة الإمام الحسن عليه السلام.

لم تكن أعمال الإمام الحسين عليه السلام منحصرة في اليوم الأخير فحسب، لكنّ واقعة كربلاء؛ لما لها من عظمة وبريق، تبقى كالشمس التي يطغى نورها على كلّ الأنوار. فخطاب الإمام الحسين عليه السلام، للعلماء والأجلّاء والصحابة والتابعين في مِنى، والذي ذُكر في كتب الأحاديث، يُعدّ سنداً تاريخيّاً. كما أنّ رسالة ذلك العظيم للعلماء والأجلّاء وأركان الدين في عصره، عندما قال لهم: «ثمّ أيّتها العصابة، عصابةٌ بالعلم مشهورة»[2]، والتي وردت في كتب الأحاديث المُعتبرة، هي سندٌ تاريخيّ مهمّ. إنّ سلوك ذلك العظيم كلّه خطوة بخطوة، وتعامله مع معاوية، ورسالته له، ووجوده إلى جانب والده خلال فترة خلافة أمير المؤمنين عليه السلام القصيرة، هي دروس لنا. لكن تبقى واقعة عاشوراء شيئاً آخر.

علينا في ذكرى ولادة هذا العظيم، أن نتعلّم الدرس من الحسين بن عليّ عليه السلام. ليس باستطاعتنا فعل ذلك بالمستوى وبالمقياس

ذاتهما، ولكن يمكننا فعل ذلك في المستويات المتناسبة مع حالتنا، وخُلقيّاتنا، وعاداتنا. علينا تعلّم ذلك.

وشهر شعبان يعيد إلينا فرصة إحياء ذكرى هذا الإمام العظيم.

لم تكن أعمال الإمام الحسين عليه السلام منحصرة في اليوم الأخير فحسب، لكنّ واقعة كربلاء؛ لما لها من عظمة وبريق، تبقى كالشمس التي يطغى نورها على كلّ الأنوار

• حركة مليئة بالبركات

كان مصير ذلك العظيم الشهادة، لكن لم يكن درسه لنا درس الشهادة فحسب. فهذه الحركة مليئة بالبركات. يمكن في بعض الأحيان أن تنتهي حادثة كحادثة الحسين بن عليّ عليه السلام بالشهادة، لكن هذه الحالة، وهذه الروحيّة لإقامة دين الله، وكلّ ما ترتّب عليها من بركات، هي أمر مفيد.

• المناجاة تحفة عظيمة

واحدة أخرى من بركات هذا الشهر، هو استحباب قراءة المناجاة الشعبانيّة، فهي تُحفةٌ وُضعت في تصرّفنا. صحيح أنّ لدينا العديد من الأدعية، المليئة بالمضامين السامية، لكنّ بعضها أكثر تمايزاً. لقد سألتُ الإمام الخمينيّ العظيم قدس سره يوماً، وقلت له: أيّ دعاء من بين كلّ الأدعية التي وصلت إلينا عن الأئمّة عليهم السلام، أحببته وتعلّقت به أكثر؟ فأجاب قدس سره: دعاء كميل والمناجاة الشعبانيّة. كان الإمام قدس سره صاحب قلبٍ متوجّه إلى الله، كان من أهل التوسّل، أهل التضرّع، أهل الخشوع، أهل الاتّصال بمنشأ الخِلقة، وكان هذان الدعاءان (دعاء كميل والمناجاة الشعبانيّة) بنظره هما الوسيلة الأمثل لبلوغ ذلك. عندما يعود الإنسان لهذين الدعاءين ويدقّق فيهما، يجد كمْ هما متشابهان إلى حدّ كبير؛ مناجاة إنسانٍ خاشع، مناجاة إنسان متوكّلٍ على الله: «**كأنّي بنفسي واقفة بين يديك، وقد أظلّها حسنُ توكّلي عليك، فقلتُ ما أنت أهله، وتغمّدتني بعفوك**»[3]؛ أي الأمل بالمغفرة الإلهيّة، وبالرحمة الإلهيّة، وبالتوجّه الإلهيّ، وبالهمّة العالية في الطلب من الله: «**إلهيّ، هب لي كمال الانقطاع إليك، وأنر أبصار قلوبنا بضياء نظرها إليك**»[4].

هكذا هو شهر شعبان؛ حيث تستغلّ القلوبُ الطاهرة والنورانيّة، وقلوب الشباب، هذه الفرصة، وتستفيد منها لتقوية علاقتها بالله.

الهوامش

(*) خطاب الإمام الخامنئيّ دام ظله بمناسبة مولد الإمام الحسين عليه السلام، بتاريخ 2013/6/12م.
(1) مفاتيح الجنان، القمّي، المناجاة الشعبانيّة.
(2) تحف العقول، الحرّاني، ص 237.
(3) (م. ن.).
(4) (م. ن.).

تفسير سورة الفيل (2)(*)

الإمام المغيّب السيّد موسى الصدر
(أعاده الله ورفيقيه)

في التفسير الإسلاميّ مدرستان: المدرسة الأولى، التي تعتمد على الغيبيّات والمعجزات والأساليب الخارقة للعادة أكثر من المتعارف. ولا شكّ في أنّ القرآن الكريم قد صَرَّح في بعض الأماكن بوقوع المعجزات على يد الأنبياء عليهم السلام، والحوادث الكثيرة.

كانت المدرسة القديمة تعتمد عل الغيبيّات والمعجزات أكثر من اللزوم، فتفسّر كلّ شيء بالشكل الغيبيّ، ثمّ أحدثت هذه المدرسة ردّة فعل، فنشأت المدرسة العقلانيّة في التفسير، وهي المدرسة الثانية التي يحاول أصحابها أن يفسّروا الآيات القرآنيّة والأعاجيب قدر المستطاع بالصورة المنطقيّة العقلانيّة.

كيف فسّر المفسّرون سورة الفيل؟

- **في التفسير الغيبيّ**

كان أصحاب هذه المدرسة ينقلون أشياء غريبة في قضيّة واقعة الفيل، من أنّ رأس الطيور كرأس السباع، ولها خرطوم كخرطوم الفيل، وفي مُتناول كلّ منها ثلاثة أحجار، فرمت اثنين وأبقت واحداً، ثمّ طار الطير حتّى وصل إلى الملك، فضربه بالحجارة فمات، أو قُطع جسد هذا الشخص إرباً إرباً، أو كانت تنزل الحجارة على رأس الرجل وتخرج من دبره، وأمثال ذلك كثير.

- **في التفسير العقلاني**

أراد «محمّد عبده» أن يعطي طابعاً علميّاً لهذه الواقعة، وأن يفسّر

الطير على أنّه كلّ ما يطير؛ فقد يكون الطير مثل الطيور المعروفة، وقد يكون مثل الجراثيم التي تطير في السماء.

ورجّح أنّ في هذه الواقعة بالتحديد ظهر نوع من الوباء، فأدّى إلى هلاك الجماعة وتفتّت أعضائها، ثمّ موتها بأكملها. ويستند «ابن عبده» في ذلك إلى بعض الروايات الواردة التي تقول إنّه في عام الفيل، ظهر لأوّل مرة في تاريخ الجزيرة وباء الجدريّ، فكان أفراد الجيش يصابون بتغيّر لون بعض مواضع أجسامهم، ثمّ تجدّرها، ثمّ موتهم نتيجة هذا الوباء. ومن المعروف أنّ الوباء يظهر ويختفي. هذا رأي «محمّد عبده».

فلو كان موت جيش «أبرهة» كذلك، وليس عن طريق طيور مشهودة، ورمي حجارة مشهود، لما كان القوم ليصدّقوا كلام رسول الله ﷺ حين نقل الآيات الكريمة، فهؤلاء لو كانوا قد شاهدوا الوباء، والنبيّ يتلو عليهم قول الله: ﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ﴾، لقالوا: «يا (محمّد)، هذا غير صحيح»!.

هذا ينافي تفسير محمد عبده، وبصورة أساسيّة، نحن لا يجوز لنا أن نكون غيبيّين أكثر من نصوص القرآن، ولا أن نكون منطقيّين عقلانيّين (بزعمنا) أكثر من نصوص القرآن؛ لا إفراط ولا تفريط.

- **المعجزات والقوانين العلميّة**

إنّ القرآن الكريم يثبت وجود المعجزات؛ فالمسيح عليه السلام تكلّم في المهد، والطفل لا يتكلّم في المهد، فهذه معجزة: ﴿**قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا* وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا**﴾ (مريم: 30-31) إلى آخر السورة، هذا كلام المسيح عليه السلام وهو في المهد.

هذا نستطيع أن نفسّره، ولكن هل يثبت على الطريقة العلميّة؟ لا يمكن. فإبراء الأكمه والأبرص، وإحياء الموتى، لا يمكن تفسيره بالصورة العلميّة أبداً. فإذاً، قضيّة المعجزة وحدوث الخوارق أمر مفروغ منه في القرآن. وقضايا كثيرة، كقضيّة «إبراهيم» عليه السلام: ﴿**قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا**﴾ (البقرة: 260)، أو قضيّة عصا «موسى» عليه السلام، أو قضيّة ناقة «صالح» عليه السلام، وكلّ هذه القضايا المذكورة في القرآن، والتي هي غيبيّات ومعجزات. ونحن نؤمن بالمعجزات، انطلاقاً من إيماننا بالصراط وبالقرآن وبالأنبياء عليهم السلام. ثمّ إنّ المعجزات لا تتنافى مع المبادئ العلميّة أبداً؛ لأنّ العلم الحديث يستند إلى التجربة، والتجربة هي مراجعة النظائر والأمثال، وبعد التجربة يأتي دور القانون، والقانون العلميّ -مثلاً- يقول إنّ كلّ معدن يتمدّد بالحرارة، وهذا ينطبق على كلّ معدن. لكن قد نجد حالةً

شاذّة، في حين أنّها لا تنال من قيمة القانون، ولا تمنع إثباته ووجوده.

المعجزة، لو افترضنا أنّها خارقة للقوانين الطبيعيّة، الجارية، لا يتمكّن العلم من التنكّر لها، كما لا يتمكّن من تفسيرها

- **المعجزة حقيقة**

يقولون إنّ في جميع القوانين الكونيّة الثابتة العلميّة ثمّة حالات شاذّة، والعلم لا يعرف سبب شذوذها. فالمعجزة، لو افترضنا أنّها خارقة للقوانين الطبيعيّة، يعني خارقة للقوانين الجارية، فهي من الحالات الشاذّة الموجودة في الكون، والتي لا يتمكّن العلم من التنكّر لها، كما لا يتمكّن من تفسيرها. فالمعجزة إذاً لا تتنافى أيضاً مع الرأي العلميّ، إنّما الأخير لا يعترف بها إلّا إذا تأكّد وتثبّت من وقوعها. فنحن لا يجوز أن نكون مُفْرِطين، ولا مفرِّطين في المسائل الغيبيّة.

- **عزّز الله بيته**

فلنرجع إلى صريح الآية التي تقول: ﴿**أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ* وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ**﴾، بالفعل، الطيور تدفّقت فرقة بعد فرقة، جاءت ورمتهم ﴿**بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ**﴾، ﴿**فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ**﴾. هذه الصخور الصغيرة التي يمكن أن يتحمّل الطير حملها، رماها، ولا شكّ في أنّ هذه الضربات أو الرميات الكثيرة تمكّنت من القضاء على أفراد الجيش. فالجراد مثلاً حشرة صغيرة، ولكن حينما يهجم بالملايين، يأكل الأخضر واليابس، والنباتات كلّها. فالكثرة تعوّض عن الضعف بالطير أو بالحجارة؛ فعددها كان كثيراً. لقد نزل على هذه الجماعة وابلٌ من الحجارة ومن السجّيل، فقتلها.

ثمّ يمكن أن نقول إنّه نتيجةً لتواصل رمي الحجارة على الفيل، ثار الأخير أيضاً، فهجم على الجنود وحطّمهم تحطيماً. القرآن الكريم لا ينكر ذلك، لكنّه يقول إنّ نتيجة ضرب الحجارة، حصلت هناك حالة العصف المأكول، فماتت الجماعة، وعزّز الله بيته.

الهوامش

(*) مسيرة الإمام السيّد موسى الصدر (أعاده الله ورفيقيه)، ج10، ص 280، بتصرّف.

وجدتك أهلاً للعبادة(*)

الشهيد الشيخ راغب حرب (رضوان الله عليه)

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ * الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشاً وَالسَّمَاء بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَكُمْ فَلاَ تَجْعَلُوا للهِ أَنْدَاداً وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: 21–24).

صدق الله العليّ العظيم.

يخاطب القرآن الناس جميعاً ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾. بمَ خاطبهم؟ ما المطلوب منهم؟ ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ﴾؛ ﴿اعْبُدُوا﴾ فعل أمر، إذاً هناك أمرٌ بالعبادة، فما هي العبادة؟ طبعاً العبادة حسب المفهوم المعروف عند الناس، أنّها الصلاة، والصوم، والحجّ، وغيرها، وهذا خطأ. فالصلاة إذا كانت لله فهي عبادة، والصوم إذا كان لله فهو عبادة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إذا كان لله فهو عبادة، والجهاد إذا كان لله فهو عبادة؛ ولكن مع هذا تبقى كلمة العبادة أوسع من هذه الأمور، فما هي العبادة الحقيقيّة؟

- **العبادة الحقّة**

العبادة بالدقّة هي الطاعة بلا نقاش، وبلا تردّد، ودون شروط، إلّا شرط الربوبيّة والألوهيّة. قد يأتي أحد ويقول: إنّ أيّ طاعة هي عبادة؛ مثل طاعة المرء لأمّه وأبيه، أو رئيسه، أو مسؤوله. ولكن في الواقع إنّها ليست عبادة؛ لأنّها طاعةٌ بشروط. فعلى سبيل المثال: إذا كان الإنسان يعمل في أيّ مؤسّسة، بمجرّد أن ينتهي دوامه يشعر أنّه أصبح في حلٍّ من إطاعة هذا المسؤول، وإذا ما طالبه الأخير بمزيدٍ من العمل، يقول له: أنا غير مستعدّ

لذلك؛ لأنّني أنهيتُ ساعات العمل المطلوبة منّي، وأنا لستُ مجبراً على إطاعتك خارج هذا الدوام. إذاً، إطاعتي لرئيسي في العمل إطاعةٌ مشروطةٌ بالعمل، مرتبطةٌ بعقد أنا فيه طرفٌ مساوٍ للطرف الآخر، وهذا الرئيس ليس أفضل منّي (المرؤوس)، وفقاً لوجهة نظر الإسلام. كما إنّ طاعة الابن لأبيه لا تُسمّى عبادة؛ لأنّه لو أمر الأب ابنه مثلاً بما لا يُرضي الله، لا يلتزم الأخير. إذاً، أنا لا أطيع أبي في الشؤون كلّها، بل أطيعه في ما أمرني الله أن أطيعه به، أو في ما يفرضه عليّ الخُلُق.

العبادة بالدقّة هي الطاعة بلا نقاش، وبلا تردّد، ودون شروط، إلّا شرط الربوبيّة والألوهيّة

هذا فيما خصّ علاقة البشر بعضهم ببعض، أمّا العلاقة بالله سبحانه وتعالى فهي مختلفة تماماً، حيث الطاعة له مطلقة غير مقيّدة بحدود؛ إذا أمرنا الله، فيجب أن نمتثل له، ونحن هنا لسنا طرفاً في عقد طاعة؛ لأنّنا لسنا ندّاً لله وشركاء له، وإنّما نحن مخلوقات الله وعباده.

- **غنيٌّ حميد**

هناك مثل شائع يقول: «ساعة إلك وساعة لربّك». إنّ هذا الكلام غير صحيح لسببين:

الأوّل: إنّ الله لا يحتاج إلى ساعات منّا في الأساس، ويجب أن لا نتعامل معه كربّ العمل الذي ندين له بساعات للعمل؛ لأنّ ما نطيع به الله يعود نفعه علينا، وليس لله فيه أيّ ضرر أو نفع، ولو كفر الناس جميعاً، فإنّ الله غنيٌّ حميد.

الثاني: حتّى لو فرضنا أنّ هذه الطاعة التي أمرنا الله بها ليست لفائدة الإنسان، لا يحقّ لنا أن نقول له: لكَ ولي؛ لأنّنا لسنا شركاءه، ولسنا في منزلته، وإنّما نحن عباد له فقط.

إذاً، لا نقاش في هذه العبادة؛ لأنّها من جهة لمصلحة الإنسان، ومن جهةٍ أخرى لأنّ من حقّ الله علينا، بعدما خلقنا، ورزقنا، وأعطانا القوّة والحواس، أن نطيعه ونعبده.

● أهلاً للعبادة

عندما قال الإمام عليّ عليه السلام: «إلهي، ما عبدتك خوفاً من نارك، ولا طمعاً في جنّتك، وإنّما وجدتك أهلاً للعبادة فعبدتك»[1]، ما الذي كان يقصده؟ معنى هذا الكلام أنّه لو فرضنا أنّه لا يوجد نار أبداً، وأنّ الله لا يُعذّب العاصي بالنار، مع ذلك فإنّ الإمام عليه السلام يعبد الله تعالى الذي خلقه وأوجده؛ لأنّه يستحقّ العبادة. ولو فرضنا أيضاً أنّه لا توجد جنّة، فإنّ الإمام عليه السلام يعبد الله كذلك؛ لأنّه يستحقّ العبادة وهو أهلٌ لها. وهذا التفسير ينقض ما يعتقده بعض الناس، من أنّ أمير المؤمنين عليه السلام لا يخاف من النار؛ هذا الكلام غير صحيح؛ لأنّ الإمام عليه السلام كان إذا ذُكرت النار أمامه تأوّه؛ لأنّه يخشى الله حقّ الخشية: «آهٍ من نارٍ تُنضج الأكباد والكِلى، آهٍ من نارٍ نزّاعة للشوى...»[2]، وكان عليه السلام في بعض الأحيان يُغشى عليه وهو يردّد هذا القول. ويُروى أنّه نشب حريق في بيت الإمام عليّ بن الحسين عليه السلام ذات يوم وهو يصلّي، فلم يلتفت، فلمّا قيل له فيما بعد: «يا سيّدي، كيف لم تلتفت إلى النار؟»، قال: «ألهتني عنها النار الكبرى»[3].

● الطاعة بلا اعتراض

إذاً، العبادة هي الطاعة بلا اعتراض على أيّ مسألةٍ أو حكم شرعيّ. ولا يحقّ لأيّ أحد أن يقول: «هذه المسألة غير منطقيّة». من نحن حتّى نقول ذلك؟ إنّ من يتفوّه بهذا الكلام هو مغرور، والغرور هو إحدى صفات إبليس التي يمقتها الله، إذ قال إبليس: أنا أفضل من آدم، خلقته من طين وخلقتني من نار.

بناءً عليه، إنّ الله سبحانه وتعالى لم يُخضع أحكامه لعقولنا؛ لأنّ عقولنا لا تستطيع أن تدركها: ﴿**وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلاً**﴾ (الإسراء: 85). مضافاً إلى أنّ عبادةً كهذه، هي عبادة غير صحيحة؛ لأنّه لا يصحّ أن نعبد الله في أمر ولا نطيعه في آخر. كما

أنّ الله ليس إنساناً حتّى نناقشه، فهو لا يُناقش؛ وعلينا أن نطيعه بشكل مطلق..

- **﴿اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ﴾**

لماذا نعبد الله تعالى؟ إنّنا نعبد الله لأنّه خلقنا، فوجب علينا أن نأتمر بأوامره وننتهي بنواهيه، وهو الوحيد الذي يحقّ له أن يحلّل ويحرّم، ولا يحقّ لأيّ إنسان أن يسنّ القوانين الإلهيّة: **﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَاماً وَحَلاَلاً قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللهِ تَفْتَرُونَ﴾** (يونس: 59). أمّا حدود صلاحيّة الإنسان في سنّ القوانين، فهي في إطار المؤسّسة التي يديرها وينفق عليها. إذاً، بما أنّ الله هو الذي خلقنا، فهو الوحيد من يملك الحقّ في إصدار القوانين. فالله خلقنا وخلق الذين من قبلنا؛ أي أنّ الخلق كلّه بيد الله، قديمه وحديثه، ومن سيأتي في المستقبل، فوجبت العبادة على الناس انطلاقاً من أنّ الله خلقهم. **﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾**؛ إذا لم نعبد الله ربّنا، فلسنا بمأمن من سخطه، ولا من عذابه، لا في الدنيا ولا في الآخرة. فالتقوى حاجزٌ بيننا وبين سخط الله.

إذا لم نعبد الله ربّنا، فلسنا بمأمن من سخطه، ولا من عذابه، لا في الدنيا ولا في الآخرة

- **نِعَمٌ لا تُعدّ ولا تُحصى**

لو تفكّرنا في نعمة الماء فقط، لأدركنا عظمة الخالق: **﴿أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاء الَّذِي تَشْرَبُونَ * أَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ * لَوْ نَشَاء جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا﴾** (الواقعة: 68-70) (المُزْن: الغيوم)؛ بمعنى أنّ الله قادر على أن يُسقط علينا مطراً شديد الملوحة كماء البحر، فلو حصل ذلك، ماذا سيفعل الناس حينها؟

﴿فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَكُمْ﴾ (البقرة: 22)؛ والله أخرج بالماء رزقاً لنا؛ أي ثمراً من مختلف الأشكال والأصناف، وذلك كلّه منه وبقدرته تعالى.

- **لا شريك له**

﴿فَلاَ تَجْعَلُوا للهِ أَنْدَاداً وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: 22)؛ إنّ هذه النعم كلّها، من الرزق والطعام والشراب والمطر، لا يستطيع أيّ أحد أن يحصيها، كما لا يحقّ لأيّ إنسان أن يكون شريكاً وندّاً لذلك الخالق الذي رفع السماء فوقنا، وبسَط الأرض تحتنا، ورزقنا من الطيّبات، أو أن يطيعه ويعبده وفق هواه.

الهوامش

(*) درس ثقافي بتاريخ 1981/5/11م.
(1) روضة المتّقين، محمّد تقي المجلسي، ج2، ص41.
(2) مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب، ج1، ص389.
(3) (م.ن)، ج3، ص290.

يوم مواساة العبّاس عليه السلام (*)

سماحة السيّد حسن نصر الله (حفظه الله)

أتوجّه إليكم جميعاً بالتبريك بمناسبة حلول شهر شعبان المعظّم، والمقدّمة لشهر رمضان الكبير، شهر الله وشهر ضيافة الله سبحانه وتعالى، وما فيه من مناسبات كريمة وحبيبة وعزيزة على قلوبنا، وخصوصاً المناسبات الآتية: في الثالث منه ولادة الإمام الحسين عليه السلام سيّد الشهداء، وفي الرابع من شعبان ولادة العبّاس عليه السلام أبي الفضل، وفي الخامس من شعبان ولادة الإمام عليّ بن الحسين زين العابدين عليه السلام، وفي الحادي عشر من شعبان ولادة عليّ الأكبر عليه السلام، وفي الخامس عشر من شعبان ولادة الإمام الحجّة المهديّ عجل الله فرجه.

نُلاحظ أنّ أهمّ رموز كربلاء ومحرّم كانت ولادتهم الشريفة في شهر شعبان، كما أنَّ الأمل المرتجى لمظلومي ومستضعفي ومعذبي هذا العالم كانت ولادته في هذا الشهر أيضاً، وهنا يتأكد هذا الاتّصال العظيم بين كربلاء وبين الأمل الآتي من المستقبل. ومن بين هذه المناسبات، اتُّخذ يوم ولادة العبّاس أبي الفضل عليه السلام يوماً لجرحانا من الإخوة والأخوات.

- **العبّاس عليه السلام صاحب البصيرة النافذة**

هو أبو الفضل العبّاس عليه السلام، ابن أمير المؤمنين عليه السلام، اتُّخذ كرمزٍ وقدوة للجريح، لأنّه أُصيب في كربلاء إصابات بالغة؛ قُطعت يمناه ويسراه، وأُطفئت عيناه، واحدة بالسهم وأخرى بالتراب، وشُجَّ رأسه، وأُصيب في جسده بجراحات كثيرة، ومع ذلك، لم يَنسحب من المعركة، ولم يتوقّف، ولم يتراجع، ولم يتزلزل، بل صبر وصمد حتّى آخر لحظة، وحتّى آخر نفس، وحتّى آخر قطرة دم.

العبّاس عليه السلام رمزٌ للصمود والثبات والعطاء والجود والتضحية، وهو

العبّاس عليه السلام رمزٌ للصمود والثبات والعطاء والجود والتضحية، وهو أيضاً رمزٌ للإيثار

أيضاً رمزٌ للإيثار، وكُلّنا يَعرف قصّة شُرب الماء. العبّاس عليه السلام صاحب البصيرة النافذة، كما يصفه أئمّة أهل البيت عليهم السلام، قبل بدء المعركة، عرض أخواله عليه وعلى إخوته الثلاثة، الأمان مقابل الانسحاب من المعركة، ولم يُطلب منهم الالتحاق بجيش يزيد ليقاتلوا أخاهم الحسين عليه السلام، وإنّما الانسحاب من المعركة فقط؛ أي أن يكونوا على الحياد، ولكنّ العبّاس عليه السلام صاحب البصيرة النافذة وإخوته الثلاثة كانوا يعرفون جيّداً حقيقة المعركة وحقيقة الجبهتين، وأنّ الصراع هو صراع حقّ وباطل، وظالم ومظلوم، وأنّه في هذا النوع من الصراع لا مكان للحياد، فاتّخذ قراره بالبقاء والقتال حتّى الشهادة.

- **الشخصيّة القدوة**

عندما نزور العبّاس عليه السلام في ما هو مأثور في الزيارات، نقول له: «السلام عليك أيّها العبد الصالح، المطيع لله ولرسوله، أشهد أنّك جاهدتَ ونصحتَ وصبرتَ حتّى أتاك اليقين»، وفي زيارةٍ أخرى نقول: «أشهدُ لك بالتسليم والتصديق والوفاء والنصيحة»، وفي مكانٍ آخر نقول: «أشهد أنّك نصحتَ لله ولرسوله ولأخيك، فنِعمَ الأخ المواسي... فنِعمَ الصابر المجاهد المحامي الناصر، والأخ الدافع عن أخيه، المُجيب إلى طاعة ربّه، الراغب في ما زهد فيه غيره من الثواب الجزيل والثناء الجميل». إذاً، هذه هي الشخصيّة التي نتّخذها قدوةً ورمزاً لنا، بالوفاء، والثبات،

والصبر، والنصح، والإيثار، والطاعة، والتصديق، والتسليم، والاستجابة لأمر الله، والرغبة عن الدنيا، والتعلّق بالآخرة، والزهد بما يتطلّع إليه كثيرون من حطام هذا العالم. هذا هو العبّاس عليه السلام، وجرحانا من الإخوة والأخوات اقتدوا بهذا الرمز العظيم.

هؤلاء الجرحى العظام موجودون في كلّ ساحات العمل، يُعبّرون عن وفائهم وإخلاصهم وثباتهم ومواصلتهم الطريق

• على خطى العبّاس عليه السلام

منذ انطلاق مسيرتنا الطويلة في العام 1982م وحتّى الآن، فإنّ هؤلاء الجرحى، وهم شريحة كبيرة جدّاً، وعددهم أكبر بكثير من عدد شهدائنا، صبروا، وسلّموا، وصَدَقوا، وثبتوا، وصمدوا، ونصحوا، وكانوا أهل الوفاء وأهل الإيثار، ولم يتخلّفوا عن هذه المسيرة لحظةً واحدةً على الإطلاق، بل واصلوا العمل في مختلف الميادين كما فعل العبّاس عليه السلام. وكم هم كثرٌ أولئك الجرحى! الذين كانوا يعودون من المعركة بجراحاتهم العظيمة، وبمجرّد أن يُعالجوا، ويتماثلوا للشفاء، يعودون إلى ميادين القتال والعمل، سواء في العمل العسكريّ أو مختلف المجالات والقطاعات الأخرى، الثقافيّة منها، والتربويّة، والإعلاميّة، والاجتماعيّة، والنقابيّة، والأنشطة العامّة.

هؤلاء الجرحى العظام موجودون في كلّ ساحات العمل، يُعبّرون عن وفائهم وإخلاصهم وثباتهم ومواصلتهم الطريق. نجدهم، حتّى لو عجزوا عن حمل البندقيّة، يذهبون إلى جبهات القتال للحديث مع المجاهدين، والتأثير فيهم ورفع معنويّاتهم. هذا هو حال هؤلاء الجرحى الذين قاتلوا وقدّموا تضحيات جساماً. وهو أيضاً حال الجرحى المدنيّين الذين تحمّلوا أعباء هذه المواجهة، وتحمّلوا الاعتداءات الإسرائيليّة، واعتداء عملاء جيش العدوّ في زمن الاحتلال. وكثير من الجرحى المجاهدين والمدنيين هم ضحايا تبعات مواجهة الجماعات التكفيريّة، الذين أُصيبوا بسبب السيّارات المفخّخة، التي كانت تُرسل إلى مدننا وقرانا في السنوات الماضية، أو حتّى في زمن الاحتلال الإسرائيليّ، إذ كان الأخير يرسل سيّارات مفخّخة إلى مدننا وإلى قرانا؛ لاغتيال كوادرنا ومجاهدينا.

• بالبصيرة أدركوا

على كلّ حال، يوماً بعد يوم، يزداد هؤلاء الجرحى بصيرةً، كما هو حال عوائل الشهداء، وكلّ المقاومين والمجاهدين والمؤيّدين، ويزدادون وعياً،

وفهماً، وإيماناً، من خلال الوقائع، بأنّ المكان الذي ذهبوا إليه، وقاتلوا فيه، وجُرحوا فيه كان مكاناً صحيحاً.

وإنّ هؤلاء المجاهدين، الذين أصبحوا جرحى الآن، شاركوا في المعارك التي خاضتها المقاومة الإسلاميّة ضدّ الاحتلال الصهيونيّ، وصولاً إلى معارك الدفاع عن المقدّسات، ضدّ الاحتلال التكفيريّ.

وهم في الحقيقة كانوا يشاركون في تلك المعارك، ليس دفاعاً عن بلد بعينه، وإنّما دفاعاً عن كلّ الأمّة والمنطقة ومستقبلها، ودفاعاً عن القضيّة الفلسطينيّة، في وجه المؤامرات التي تُحاك ضدّنا جميعاً.

- **يوم التضحية والوفاء**

في يومكم أيّها الجرحى الأحبّاء، أيّها الإخوة والأخوات، لكم، ولعائلاتكم الشريفة، وخصوصاً للأمّهات والزوجات، أبارك لكم هذا اليوم، وهذه المناسبة، يوم مولد أبي الفضل العبّاس عليه السلام، سيّد التضحية والوفاء والبصيرة والتسليم والتصديق.

لكلّ جريح وجريحة، أقول: كل عام وأنتم بخير، أعاد الله عليكم يومكم وعيدكم هذا بالصحّة، والعافية، والصبر، والثبات، والسلامة وحُسن العاقبة، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الهوامش

(*) كلمة السيّد حسن نصر الله (حفظه الله) في يوم الجريح، بتاريخ 2021/3/19م.

بيوتٌ تغمرها المحبّة(2)(*)

آية الله الشيخ حسين مظاهري

لأنّ المحبّة هي أحد الأركان المهمّة والأساسيّة في رفع نسبة الوفاق بين أفراد الأسرة الواحدة، سيستكمل هذا المقال ما كنّا قد بدأناه في العدد السابق حول مظاهر المحبّة، إذ سيضيء على مسائل هي في غاية الأهميّة، من شأنها أن تحقّق السلام والوفاق تحت سقف البيت الواحد.

- **التمييز الممقوت**

من جملة الأشياء التي تسلب المحبّة في الوسط العائليّ، والتي ينبغي لنا أن نحذرها، التمييز الممقوت بين الأبناء، أو الأصهار، فترى على سبيل المثال، أنّ إحدى البنات ترث أكثر من أختها، أو قد يُحرم أخوها وترث هي، والسبب هو حبّ الأبوَين لتلك الابنة مثلاً، أو قد يحرم أحدهم ابنته من الإرث -والعياذ بالله-؛ لأنّه لا يحبّها، وعندما تسأله عن ذلك، يبرّر عمله بشتّى التبريرات المزخرفة.

إنّ هذه المسائل وغيرها يمكن أن تحيد بالبنت أو الابن عن جادّة الصواب؛ فتبرز الجنايات والخيانات، وكلّ ما يسيء إلى الإنسانيّة والبشريّة. قال رسول الله ﷺ: «رحم الله من أعان ولده على برّه، فسُئل: كيف يعينه على برّه؟ قال ﷺ: يقبل ميسوره، ويتجاوز عن معسوره، ولا يرهقه، ولا يخرق به، فليس بينه وبين أن يصير في حدٍّ من حدود الكفر، إلّا أن يدخل في عقوق أو قطيعة رحم»[1].

ليعلم الشباب أنّ احترام الأبوين واجبٌ ولازم، حتّى لو كانا أميّين أو غير مثقّفين

• أعينوا أبناءكم على البرّ

قد يكون الوالدان -مثلاً- اللذان يعينان أبناءَهما على العقوق؛ لأنّ الابن عندما يرى أمّه مسيئة لزوجته، ومعتدية عليها بدون سبب يُذكر، سيجد مبرّراً (غير حقيقيّ) لإبداء بعض الخشونة معها، فيضحي عاقّاً بحقّها، وعندها يخسر خير الدنيا، وخير الآخرة.

مثال آخر: عندما يرى ابن أنّ والده يميّز بينه وبين أحد إخوانه، سيصاب بالحزن ويسيء الظنّ بالوالد -والعياذ بالله- عندها يستسهل استغابته، وذكره بالسوء وأحياناً مناكفته وعدم احترامه، وهذا هو العقوق.

• احترام الأبوَين واجب

ليعلم الشباب أنّ احترام الأبوين واجبٌ ولازم، حتّى لو كانا أميّين أو غير مثقّفين: ﴿**وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا**﴾ (الإسراء: 23).

قال الإمام الصادق عليه السلام: «برّ الوالدين من حسن معرفة العبد بالله، إذ لا عبادة أسرع بلوغاً لصاحبها إلى رضاء الله من برّ الوالدين المؤمنين لوجه الله؛ لأنّ حقّ الوالدين مشتقّ من حقّ الله تعالى، إذا كانا على منهاج الدين والسنّة، ولا يكونان يمنعان الولد من طاعة [الله] إلى طاعتهما، ومن اليقين إلى الشكّ، ومن الزهد [إلى] الدنيا، ولا يدعوانه إلى خلاف ذلك، فإذا كان كذلك فمعصيتهما طاعة، وطاعتهما معصية، قال الله عزّ وجلّ: ﴿**وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَى أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا**﴾ (لقمان: 15). وأمّا في باب المصاحبة فقاربهما، وارفق بهما، واحتمل أذاهما بحق ما احتملا عنك في حال صغرك، ولا تضيّق عليهما في ما قد وسّع الله تعالى عليك من المأكول والملبوس، ولا تحوِّل وجهك عنهما، ولا ترفع صوتك فوق صوتهما، فإنّ تعظيمهما من أمر الله، وقل لهما بأحسن القول والطف بهما، فإنّ الله لا يضيع أجر المُحسنين»[2].

• بما قدّمت أيديكم!

أيّها الآباء! أيّتها الأمّهات! لا ينبغي لكم التمييز بين أولادكم في المحبّة،

ولا يجدر بكم أن تميّزوا بين الصغير والكبير، أو الصبي والبنت؛ لأنّ ذلك يبعث على خلق الخلافات بين الأبناء فتكونوا مذنبين، وقد يجرّ ذلك العداء إلى الأجيال القادمة، وهذا ما نشاهده فعلاً في بعض مجتمعاتنا المعيشة.

إنّ جميع هذه المسائل تُعدّ أسباباً لقطع رحمٍ، ولوجود اختلافات ونزاعات تُعدّ معاصيَ وآثاماً، لكن من يحمل وزرها، هو من كان سبباً في وجودها.

إنّه تقصير ذلك الأب الذي كان يميّز بين أبنائه، ولا يساوي بينهم أبداً، كونه كان يحبّ أحدهما، ويبغض الآخر، وهذا ذنبٌ في نظر أهل القلوب الحيّة.

أيّها السادة! أيّتها السيّدات! إنّ ما تعيشون فيه اليوم من مصائب وخلافات ونزاعات بين أبنائكم وأحفادكم، مرجعه إلى التمييز الممقوت الذي زرعتم بذوره أنتم حينما تقبّلون أحدهم، وتتركون الآخر دون مساواة وعدل.

أيّها الآباء! أيّتها الأمّهات! لا ينبغي لكم التمييز بين أولادكم في المحبّة

• المعاملة العادلة

أيّها الأبوان! عليكما أن تحذرا التودّد إلى أحد الأبناء في الوقت الذي يسمع أو يرى ابن آخر حديث الودّ ذاك، واعلما أنّ ذلك الابن سيعاني من مشكلةٍ إذا بقيَ تعاملكما ذاك على وضعه. فكم هو جميل ذلك التعامل الذي يتساوى فيه الأبناء جميعاً، وكم هو مُحسنٌ وحكيمٌ ذلك الأب الذي يحتضن ولديه الواحد تلو الآخر، ولا يقتصر على أحدهما بذلك الفعل!

قال الإمام الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام: «قال والدي عليه السلام: والله، إنّي لأصانع بعض ولدي، وأجلسه على فخذي وأكثر له المحبّة، وأكثر له الشكر، وإنَّ الحقّ لغيره من ولدي، ولكن محافظة عليه منه ومن غيره، لئلا يصنعوا به ما فعل بيوسف إخوته، وما أنزل الله سورة يوسف إلا أمثالاً؛ لكيلا يحسد بعضنا بعضاً كما حسد يوسف إخوتُه، وبغوا عليه»[3].

• طريقٌ إلى حلّ الخلافات

أيّها الآباء! لا ينبغي لكم أن تميّزوا بين أبنائكم، ولو فعلتم ذلك، لخرّبتم بأيديكم أساس المؤسّسة الأسريّة. وعلى العكس من ذلك، فإنّ حكم المحبّة في البيت يسمو بكلّ العائلة إلى علّيين، ويرفع معه ثلاثين في المئة من مجمل النزاعات أو الخلافات التي يمكن أن تحدث من دون تلك المحبة.

الهوامش

(*) مستفاد من كتاب: الأخلاق البيتيّة، الفصل العاشر.
(1) الكافي، الكليني، ج 6، ص 50.
(2) مصباح الشريعة، منسوب للإمام الصادق عليه السلام، ص 70.
(3) الحدائق النضرة، البحراني، ج 2، ص 324.

من أحكام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر(1)

الشيخ علي معروف حجازي

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أسمى الفرائض وأشرفها، وبهما تقام الفرائض، والتارك لهما أو غير المبالي بهما، مأثومٌ وله عذاب أليم.

تعدّ هاتان الفريضتان من الواجبات التي أجمع عليها علماء الإسلام، بل وجوبهما من ضروريّات الدين الإسلاميّ.

وقد ورد الحثّ عليهما في القرآن الكريم والأخبار الشريفة، قال الله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران 104)، وعن النبيّ محمّد ﷺ: «إنّ الله عزَّ وجلَّ ليبغض المؤمن الضعيف الذي لا دين له. فقيل: وما المؤمن الضعيف الذي لا دين له؟ قال: الذي لا ينهى عن المنكر»[1].

1- وجوبهما كفائيّ

أ- تجب هاتان الفريضتان وجوباً كفائيّاً، فيجب التصدّي لهما ممَّن تتحقّق بهم الكفاية؛ فلو قام بهما من به الكفاية، سقط الوجوب عن الباقين، ولو لم يقم بهما من به الكفاية، كان كلّ من اجتمعت فيه الشروط تاركاً للواجب وآثماً.

ب- لو توقّف الوجوب على تصدّي مجموعة أو أكثر، وجب

الاجتماع بقدر الكفاية، ولو اجتمع عدّة أشخاص دون مقدار الكفاية ولم يجتمع معهم البقيّة، ولم يكن المجتمعون قادرين على جمع البقيّة، سقط الوجوب عن المجتمعين، وبقي الإثم على المتخلّفين.

ج- لو قام شخص واحد أو أكثر بالواجب دون إحداث أي تأثير، واحتمل آخر أو أكثر التأثير، وجب عليهم القيام بهذه الفريضة مع اجتماع الشروط.

د- يجب القيام بالأسلوب المناسب بصيغة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

2- حدودهما

إنّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تكليفان شرعيّان، وواجبان اجتماعيّان إنسانيّان على عموم المكلّفين، ولا علاقة للوجوب بحالات المكلّف، من كونه متزوّجاً أو عازباً، ولا يختصّ الوجوب بفئة أو شريحة من الناس، بل يشمل جميع من تتوفّر فيهم الشروط، ويجب حتّى على الزوجة والأولاد، فعند مشاهدة ترك معروف أو فعل حرام من قِبَل الوالدين أو الزوج، تجب المبادرة إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع توفّر شروطهما.

3- قصد القربة

لا يشترط فيهما قصد القربة. نعم، لو قصدها، يُثاب عليها.

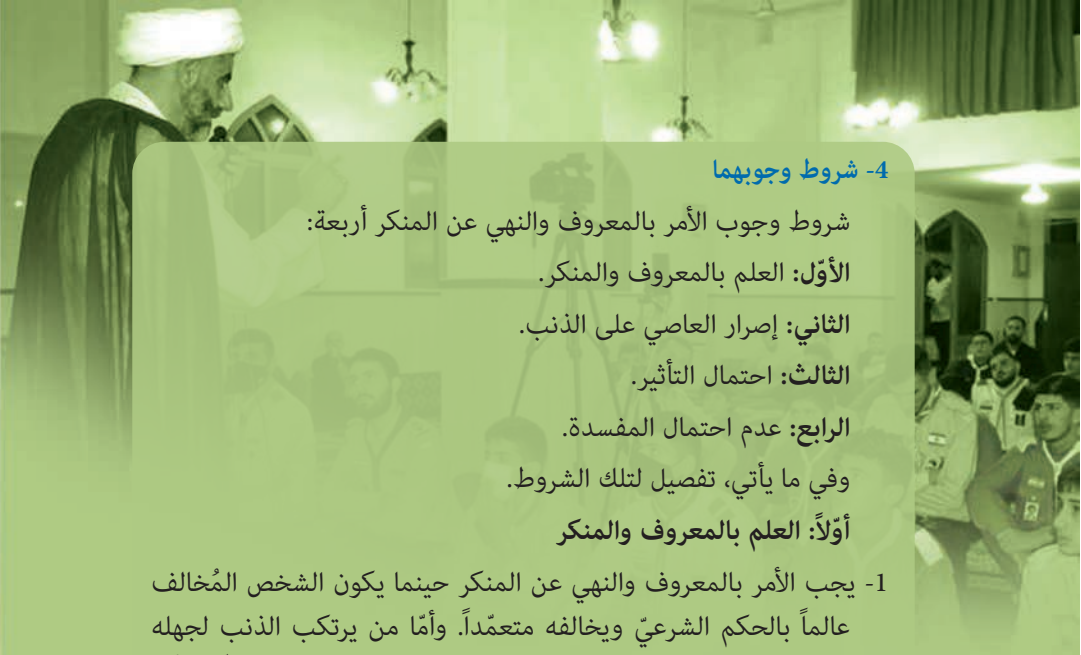

4- شروط وجوبهما

شروط وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أربعة:

الأوّل: العلم بالمعروف والمنكر.

الثاني: إصرار العاصي على الذنب.

الثالث: احتمال التأثير.

الرابع: عدم احتمال المفسدة.

وفي ما يأتي، تفصيل لتلك الشروط.

أوّلاً: العلم بالمعروف والمنكر

1- يجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حينما يكون الشخص المُخالف عالماً بالحكم الشرعيّ ويخالفه متعمّداً. وأمّا من يرتكب الذنب لجهله بالحكم الشرعيّ، فيحتاج إلى إرشادٍ وهداية، ولا يجب في حقّه الأمر والنهي، وكذلك من يرتكب الذنب غافلاً أو جاهلاً بالموضوع، إلّا إذا كان الموضوع من الأمور المهمّة جدّاً عند الشارع، فيجب حينئذ أن يُلفت نظره إلى الحكم الشرعيّ أو انطباقه على الموضوع.

2- يجب على الآمر والناهي أن يعرفا المعروف والمنكر، وإلّا لا يجب عليهما الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. كما يجب تعلّم شروط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ حتّى لا يقعا في المنكر أثناء الأمر والنهي.

3- إذا علم المتصدّي، أو احتمل، أنّ المكلّف لا يعتقد -اجتهاداً أو تقليداً- بوجوب فعلٍ أو حرمته، فلا يجب أمره ونهيه، بل لا يجوز، حتّى إن كان المتصدّي يَعدّ أن ذاك المكلّف ترك واجباً أو فعل حراماً.

ثانياً: إصرار العاصي على الذنب

1- لو علم المتصدّي، أو احتمل، أنّ العاصي ليس مصرّاً على المعصيّة، ولن يستمرّ عليها دون أن يتدخّل أحد في أمره ونهيه، فلا يجب أمره ونهيه.

2- يجب التوبة من الذنب؛ فلو ارتكب المكلّف حراماً، أو ترك واجباً، فتجب عليه التوبة فوراً، ومع عدم ظهورها منه، وجب أمره بها.

3- لو حصل العلم أو الاطمئنان أنّ فلاناً يريد ارتكاب معصية، فيجب نهيه.

وتتمّة الشروط في العدد المقبل بإذن الله.

الهوامش

(1) وسائل الشيعة، الحرّ العامليّ، باب وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حديث 5.

حتى لا تكون فتنة

- الفتنة في نهج البلاغة
- التضليل الإعلاميّ.. بوق الفتنة
- العلاقات الاجتماعيّة على محكّ الفتن
- اخرج من خلف الهاتف، ثم تكلّم

الفتنة في نهج البلاغة

الشيخ خليل رزق

كلمةٌ من أربعة أحرف، بسيطة ووقعها خفيف، تتردّد كثيراً على أسماعنا، سواء في القضايا السياسيّة، أو الاجتماعيّة، أو الدينيّة، وقد نخالها أمراً عابراً، في حين أنّ آثارها وعواقبها في الواقع جسيمة جدّاً!

إنّها «الفتنة»، من أكثر الظواهر الاجتماعيّة غموضاً والتباساً، ولحُسن النجاة منها، نقرأ في نهج البلاغة كيف ميّزها الإمام عليّ عليه السلام، وحدّد ملامحها، وسبل التعامل معها.

• الفتنة بين السلب والإيجاب

بنظرةٍ إجماليّة في القرآن الكريم، نرى أنّه استعمل كلمة «الفتنة» في موارد متعدّدة، وكلّها تعود إلى معنيَين أساسيَّين:

الأوّل: إيجابيّ.

الثاني: سلبيّ.

فعلى مستوى النظرة الإيجابيّة، عَدَّ القرآن الكريم الفتنة نوعاً من الاختبار الإلهيّ للناس: ﴿**أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ**﴾ (العنكبوت: 2)، وقوله تعالى لموسى عليه السلام: ﴿**وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا**﴾ (طه: 40)، ولعلّ هذا هو المعنى الأساس للفتنة.

وأمّا في الاتّجاه السلبيّ، فكذلك استعملها القرآن في موارد متعدّدة، ومن أهمّها: الشرك: ﴿**وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلّهِ**﴾ (البقرة: 193)، وأيضاً الإضلال: ﴿**وَمَن يُرِدِ اللهُ فِتْنَتَهُ فَلَن تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللهِ شَيْئًا**﴾ (المائدة: 41)، وأيضاً الكفر، وفتنة العذاب، وفتنة المال والولد.

ولا شكّ أنّ لالتباس المفهوم، مخاطر ونتائج غير محمودة، وإذا ما تجاوزنا المعنى الإيجابيّ، فإنّنا بحاجة ماسّة إلى الوقوف على الأمور التي تتعلّق بالمعنى السلبيّ. لكن نعرّج في البداية على خصوصيّة زمن أمير المؤمنين عليه السلام، حيث تحدّث عليه السلام عن الفتنة وأشكالها نتيجة تلك الظروف.

«أمير المؤمنين عليه السلام: «لا يحمل هذا العَلَمَ، إلا أهلُ البصرِ والصبر»»

• خصوصية حروب أمير المؤمنين عليه السلام

يقول الإمام الخامنئي دام ظله: «في عصر أمير المؤمنين عليه السلام، عندما كان جيشه عليه السلام وخصمه يلتقيان، كان كلٌّ منهما يؤدّي الصلاة. وإذا حلّ شهر رمضان، يصومون جميعهم. وكانت أصداء تلاوة القرآن الكريم تُسمع من المعسكرَين. كان المسلمون في الجانبين عندما يتواجهون، لا يشعرون بالوضوح والصراحة وراحة البال التي وُجدت وسادت في عصر رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم. لهذا، كانت الأسئلة والشبهات والتردّد والحيرة، تبرز من حين إلى آخر في معركة صفّين. وكان كثيرٌ من الناس حائراً أو مشوّشاً. ولقد كانت الشعارات المشتركة تملأ الأجواء، إلى الدرجة التي جعلت أمير المؤمنين عليه السلام يكرّر مراراً: «لا يحمل هذا العَلَمَ، إلا أهلُ البصرِ والصبر»[1]؛ فالمقاومة لا تكفي وحدها، بل يلزم الوعي والذكاء وحدّة البصر. هذه هي خصوصيّة عصر أمير المؤمنين عليه السلام، وآلام هذا الأمير وأوجاعه عليه السلام»[2]. ومن خلال هذا الباب، نحتاج إلى توضيح مجموعة نقاط حول الفتنة:

- **أوّلاً: إدراك الفتنة وكشفها**

كان الإمام عليّ عليه السلام الرائد والحاذق والدقيق في بيان معنى الفتنة؛ فكان أن نبّه عليه السلام إلى ضرورة الاستعاذة منها بقوله: «لا يقولنّ أحدكم: اللهم إنّي أعوذ بك من الفتنة... ولكن من استعاذ، فليستعذ من مضلّات الفتن، فإنّ الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿**وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ**﴾ (الأنفال: 28)».

إذاً، الخطوة الأولى التي وضعها الإمام عليه السلام على الطريق الصحيح؛ هي ضرورة امتلاك الوعي والفهم لحقيقة الفتنة السلبيّة، والتي ينتج عنها المضلّات من الفتن. لذلك، يلزم كشفها، وعندها يلزم تكوين وعي صحيح.

- **ثانياً: كيف تؤدّي الفتنة إلى الضلال؟**

تعدّ مضلّات الفتن من الأسباب التي تضع الإنسان على حافّة الهاوية، معرّضاً لخطر السقوط في الفتنة. وخلف هذه الأسباب ثمّة عوامل كثيرة هي المنشأ لحدوث هذه الكوارث على الإنسانيّة. ووفقاً لما يقوله سماحة الإمام الخامنئيّ دام ظله، فإنّ الفتنة كالغبار الذي يتحرّك الناس في فضائه بعيون مغلقة، تجعلهم لا يعرفون بعضهم بعضاً، فيرفع الأخوة سيوفهم بعضهم على بعض، وينزلون ذبحاً وتقتيلاً ببعضهم بعضاً!

وفي تاريخ الإمـام أمير المؤمنين عليه السلام، وقعت في جسد الأمّة الإسلاميّة فتن كبرى، كانت سبباً أساسيّاً في الابتعاد عن جوهر الدين والرسالة، وأنهكت المسلمين، وكادت أن تضيع بسببها كلّ جهود رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لولا حكمة الإمام عليه السلام ووعيه وصبره ونفاذ بصيرته، حيث استطاع أن يتجاوز كلّ المؤامرات، ويضحّي بحقّه الإلهيّ في سبيل بقاء الدين.

فعندما تذهب إلى الحرب والجهاد في سبيل الله مثلاً، وتقدّم نفسك لتكون في ركب الشهداء، فهذا لا يعني أنّك ذهبتَ إلى الفتنة. نعم، عندما تفقد بصيرتك ووعيك، وتذهب في مسارب الضياع والانحراف، فحينها تكون قد وقعَت تحت أنياب الفتنة.

- **ثالثاً: ملامح الفتنة وتطوّرها**

ثمّة جهات كثيرة فاعلة ومحرّكة وباعثة تقف وراء حدوث الفتن في المجتمعات. ونظراً لخطط هذه الجهات الشيطانيّة، ومنعاً من اكتشاف أمرها وافتضاحها أمام الناس، تعمد إلى طرق وأساليب تتدرّج من خلالها

> **"تعدّ مضلّات الفتن من الأسباب التي تضع الإنسان على حافّة الهاوية، وتجعله في خطر السقوط في الفتنة"**

إلى إطلاق الفتنة بحجم صغير، لتأخذ الأخيرة بعد ذلك مداها وتنتشر بين أفراد المجتمع، ثمّ الأمّة جمعاء.

وهذا ما يلفت النظر إليه الإمام عليه السلام حيث يقول: «تبدأ في مدارج خفيّة، وتؤول إلى فظاعة جليّة»[3].

ويقول أيضاً عليه السلام: «إنّما بدء وقوع الفتن أهواء تُتّبع وأحكام تُبتدع، يخالف فيها كتاب الله، ويتولّى عليها رجال رجالاً على غير دين الله»[4].

الفتن إذاً:

1- **تبدأ ضعيفة ثمّ تكبر:** فالفتنة تبدأ ضعيفة ثمّ تتفاقم، فتكبر ويشتدّ خطرها، وتتعاظم حتّى تنتشر في جميع الأرجاء، فتحدث الكوارث والأزمات والبلاءات بعدها!

2- **اتّباع الأهواء:** إنّ وقود الفتنة يكون غالباً اتّباع الأهواء، أو ابتداعاً في دين الله، وتنطوي في حقيقتها على مخالفة الدين.

3- **ظاهرها سلس وباطنها خطر:** نستذكر حادثة الخوارج عندما قالوا: لا حكم إلّا لله، وقول أمير المؤمنين عليه السلام منبّهاً الجيش: «كلمة حقٍّ يُراد بها باطل»[5].

• أسلوب المعالجة

نستقي من أسلوب الإمام عليّ عليه السلام طريقتين في مواجهة الفتن:

الأولى: التي عمد من خلالها إلى المواجهة والمعالجة عن طريق المحافظة على وحدة المجتمع الإسلاميّ، كمدخل للحفاظ على الدين وصيانة الدعوة الإسلاميّة التي كانت في مهدها. وهذا ما حصل عند وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، إذ وقفت الفتنة العظمى في التاريخ الإسلاميّ، والأولى من نوعها، حيث انقلبت الأمّة على وصيّة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، وسلبت أمير المؤمنين عليه السلام حقّه في الخلافة. يقول عليه السلام عن تلك الفتنة: «أيّها الناس، شقّوا أمواج الفتن بسفن النجاة، وعرّجوا عن طريق المنافرة، وضعوا عن تيجان المفاخرة. أفلح من نهض بجناح، أو استسلم فأراح. هذا ماء آجن، ولقمة يغصُّ بها آكلها، ومجتني الثمرة لغير وقت إيناعها»[6]. يبيّن عليه السلام أنّ المفلح أحد رجلين؛ إمّا ناهض للأمر بجناح؛ أي بناصر ومعين يصل بمعونته إلى ما نهض إليه، وإمّا مستسلم يريح الناس من المنازعة بلا طائل؛ وذلك عند عدم الناصر، والآجن: المتغيّر الطعم واللون فلا يُستساغ، والإشارة إلى الخلافة، أي إنَّ الإمرة على الناس ممّا لا يهنأ صاحبها، ولا تحمد عواقبها، كاللقمة يغصّ بها آكلها فيموت بها. ويشير إلى أنّ ذلك لم يكن الوقت الذي يسوغ فيه طلب الأمر، فلو نهض إليه كان كمجتني الثمرة قبل نضجها.

الثانية: كانت على العكس من الأولى، وفي كليهما كان للإمام عليّ عليه السلام موقف يتّسم بالحكمة والشجاعة، ولكنّه هنا أبى السكون، ورفض الانصياع إلى دعوات أهل الباطل. وبعد أن قام عليه السلام بالإنذار والوعظ والإرشاد وتقديم النصيحة، رفع السيف في وجه مُحْدثي الفتن في الجمل وصفّين والنهروان، فقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين، وتعامل مع رؤوس الفتنة بالحزم والشدّة. يقول عليه السلام: «ألا وإنّ الشيطان قد جمع (حزبه)، واستجلب خيله ورجله. وإنّ معي لبصيرتي، ما لبست عليّ نفسي، ولا لبس عليّ. وأيم الله، لا أفرطنّ لهم حوضاً أنا ماتحه، لا يصدرون عنه ولا يعودون إليه»[7]؛ أفرطه؛ أي: املأه حتى فاض. والماتح: من متح الماء نزعه؛ أي أنا نازع ماء حوض البلاء والفناء لأسقيهم منه، وسيردُون الحرب ولا يصدرون عنها، ومن نجا منهم فلن يعود إليها. وهنا، يجعل أمير المؤمنين عليه السلام ركيزة عمله: «إنّ معي لبصيرتي».

«يجعل أمير المؤمنين عليه السلام ركيزة عمله: «إنّ معي لبصيرتي»»

- **الفتن عبر التاريخ**

من الواضح والجليّ أنّ الحديث عن الفتنة واستحضار الماضي، ليس لمجرّد العرض والاستعراض، وإلّا لكان لغواً وعبثاً لا ينتفع منه الإنسان بأيّ شيء، بل الهدف هو القول إنّ ما حصل في الماضي، سوف يتكرّر، ولكن بوجوه وأشكال جديدة ومتغيّرة؛ أي إنَّ الفتن الحاليّة هي نموذج للماضي.

فالناكثون والقاسطون والمارقون، هي توصيفات يحمل مضمونها الكثيرون. والعابثون، والمنافقون، وأصحاب البدع والضلالة، والعاملون على حصول الفتن، لا بدّ وأن يظهروا في كلّ فترة من التاريخ، ليمارسوا هذه الرذائل والقبائح بطريقة تتناسب مع العصر الذي يعيشون فيه.

- **لمواجهة الفتن**

لهذا، يحتاج الإنسان المؤمن الرساليّ أن يحمل الوعي، ويمتلك البصيرة النافذة، التي تجعله قادراً على مواجهة الفتن، التي تمارس ضدّ أهل الحقّ عبر خدع وأساليب شيطانيّة متعدّدة. وفي حاضرنا وواقعنا تتجسّد الكثير من هذه الفتن، وتظهر بأشكال مختلفة، لتصرف الناس عن الحقيقة، من خلال وسائل إعلاميّة شيطانيّة مدعومة من دول استعماريّة كبرى، تحاول ممارسة أكبر عمليّة تشويه بحقّ المجاهدين، في حين أنّهم ضحّوا وبذلوا دماءهم في سبيل عزّة الإنسان وكرامته.

ليس هذا غريباً؛ فقد استطاع أسلافهم زرع الشكّ في مولى المتقين عندما استغربوا شهادته في محرابه في بيت الله، وهو رمز التقوى والعبادة.

الهوامش

(1) نهج البلاغة، الخطبة: 173.
(2) يراجع: العودة إلى نهج البلاغة، السيد الخامنئي دام ظله، ص40.
(3) نهج البلاغة، الخطبة: 151.
(4) (م. ن.)، الخطبة: 50.
(5) (م. ن.)، الخطبة: 40.
(6) (م، ن)، الخطبة: 5.
(7) (م، ن)، الخطبة: 10.

التضليل الإعلاميّ.. بـــوق الفتنـــــة

د. علي الحاج حسن

الإعلام في جوهره عمليّة ثقافيّة تواصليّة، تلعب دوراً محوريّاً على مستوى إيصال المعلومة والمعرفة إلى الآخر المتلقّي، فتساهم في التكوين الذهنيّ وبناء المجتمعات ورقيّها، وانتقالها إلى مرحلة البناء الحضاريّ[1].

ولكن بعض الإعلام المعاصر بات يلعب دوراً بعيداً عن أهدافه، أقلّ ما يُقال فيه إنّه أصبح مدعاةً للتفرقة، والفتنة، وإلقاء الشبهات، وتضليل الأذهان، ليحصد في النهاية أهدافاً أخرى سياسيّة أو اقتصاديّة أو ما سواها. وعندما يساهم الإعلام في صناعة وعي باطل وهشّ، فقد يروّج لأنماط من التفكير تخدم مصالح القوى المهيمنة بالدرجة الأولى. فما هو التضليل الإعلاميّ؟ وما هو تأثيره؟ وما هي سُبل مواجهته؟

• حقيقة التضليل الإعلامي

قُدّمت العديد من التعريفات لعمليّة التضليل، بيّنت جوانبه وحدوده وأهدافه، والتي يمكن بواسطتها فهم المآلات الحقيقيّة لهذه العمليّة المقصودة والمخطّط لها. التضليل الإعلاميّ في أحد تعريفاته، هو «معلومات كاذبة مقصودة، تقدّم فائدة من أجل شنّ عمليّات عسكريّة فاعلة... وتوجيه عمليّة التلاعب بالوعي والتحكّم به»[2].

والتضليل في تعريف آخر؛ هو «مشروع منظّم ومخطّط، يهدف إلى تشويش الأذهان والتأثير على العقل كما على العواطف والمُخيّلة، وليس له سوى هدف واحد وهو إدخال الشكوك وخلق الاضطراب وهدم المعنويّات»[3]. ويعتمد بشكل أساس على الكذب وتشويه الحقائق، حتّى لو كان في جزء منه يلتقي مع الحقيقة؛ ليقع مؤثّراً عند المستهدفين[4].

يتّضح من مجمل التعريفات أنّ التضليل الإعلاميّ هو عمليّة خداع متعمّدة من جانب مصادر معلَن عنها، أو جهات وأجهزة لديها قنوات سرّيّة، هدفها خداع الطرف المتلقّي بالأخبار والمعلومات، والتلاعب بالرأي العام، أو تضليل جهات محدّدة أو شخصيّات وقيادات سياسيّة وعسكريّة بعينها، عن طريق خلق واقعٍ مزيّف ومغلوط، بما يؤدّي إلى حصول الإقناع بما فيه الكفاية، وذلك بالاستفادة من وسائل الإعلام والاتّصال الجماهيريّ، وأحدث فنون التسويق الدعائيّ والسياسيّ، وتقنيّات التعامل والتأثير النفسيّ، بواسطة معلومات كاذبة، أو مفبركة، أو إخفاء معلومات حقيقيّة وأساسيّة، بغية تحقيق أهداف سياسيّة أو لإيقاع الخصم في الخطأ بالحسابات، ممّا يدفعه لسلوكات تتوافق مع ما يريده الطرف المضلّل[5].

- **متى يكون التضليل مؤثراً؟**

لا يمكن لأيّ نشاط إعلاميّ تضليليّ أن يكون مؤثّراً، إلّا إذا كان بغير علم الطرف المُضلّل، وأن يكون ثمّة موثوقيّة أو مقبوليّة للجهة القائمة به، وقابليّة الفرد والجماعة عامّة، والطرف المضلَّل خصوصاً للوقوع بالتضليل.

عندما يستغلّ الإعلامُ الناس، فيخدعهم بالكذب وترويج الأضاليل، وتقديم الباطل على أنّه حقّ والعكس صحيح، عند ذلك يحقّق أهدافاً رُسمت له، ومنها: نشر الفتنة، وتأجيج الصراع، وتشويه الرموز والقيادات والشخصيّات وتنصيب أخرى مكانها، فيسهل عند ذلك اختراق المجتمعات[6].

إنّ إطلالة سريعة على ما تنشره بعض وسائل الإعلام، سواء التقليديّة أو الإعلام الجديد، تبيّن حجم المواد التحريضيّة، والتي تصل إلى حدّ إشعال الفتن، وتدمير القيم، والإساءة إلى كلّ ما هو مشرق في ماضي الشعوب وحاضرها. ولعلّ النموذج المعاصر الأبرز في هذا الإطار ما تتعرّض له المقاومة الإسلاميّة في لبنان من حملات إعلاميّة موجّهة ومخطّط لها؛ لتكون الساعد الأيمن للقوى العسكريّة الصهيونيّة في تدمير إنجازات المقاومة وقيمها ورموزها وشخصيّاتها؛ فتحقق بالحرب الناعمة أحياناً ما عجز الصهاينة عن تحقيقه بأدوات أخرى. والشواهد على ذلك أكثر من أن تُحصى؛ فتُتّهم المقاومة على سبيل المثال أنّها تخدم أهدافاً أخرى (إيرانيّة مثلاً)، وأنّها لا تهتمّ بمصلحة البلد وأهله، أو أنّها سبب المشكلات الاقتصاديّة والأزمة الطائفيّة، وغيرها من أشكال الاستهدافات والتشويهات الباطلة.

- **أركان التضليل**

لذلك، فالتضليل يعتمد بشكلٍ أساس على:

1- **الكذب والتشويه:** بهدف إضعاف المقاومة وتقديم صورة مشوّهة عنها. ولطالما نعتت أمريكا وحلفاؤها المقاومة بكلمات وصفتها فيها بـ«الإرهاب والتطرّف».

2- **استخدام الحيل والمؤامرات والالتفافات المفاجئة:** إذ يعمد المضلِّل إلى دفع جهة منبوذة ومشبوهة لمدح الجهة المستهدفة بالتشويه، ليهزّ قيم المؤمنين بها، ويخلق نوعاً من التماثل بين الجهتين.

3- **الاستفزاز:** بهدف الدفع نحو ردود أفعال تكون سبباً للإدانة، ومن ثمّ الضغط والإكراه على النزول عند ما يريد. وأسلوب الاستفزاز له مفعول خطير في إثارة الجمهور، إذ قد يعمد الأخير إلى تنفيس الاحتقان بطرق عُنفيّة، وغير عقلانيّة أبداً.

4- **الحقن واللعب على الرموز العنصريّة والطائفيّة:** كثيراً ما تستخدم الجهات المغرضة هذه الأساليب لإثارة الفتن والنعرات، وتأجيج الخلافات بين الجهات المقصودة، وخطرها كبير.

- **في مواجهة التضليل**

تبدأ المواجهة من الوعي والبصيرة، واتّخاذ موقف حاسم حيال القضايا

المثارة ومدى تأثيرها على التوجّهات واتّخاذ القرارات. وقد قدّم الإمام الخامنئيّ دام ظله رؤيةً متكاملةً في رسم معالم الإعلام الملتزم صاحب القيم، والذي ينحو تُجاه رقيّ المجتمع ورفعة شأنه؛ فأشار إلى البصيرة على أنّها المدماك الأساس في مواجهة التضليل. لذلك قال دام ظله: «ينبغي علينا أن نفتح أعيننا، وألّا نمرّ على الأحداث مرور الكرام، كي نحقّق البصيرة في ضوء التأمّل والتدبّر والتقييم الصحيح للأحداث والقضايا»[7]. وأكّد على «أنّ مؤشّر تشخيص الحقّ لا يعتمد على الأشخاص، بل على البصيرة لتمييز الحقّ من الباطل؛ لأنّ الكثير من الشخصيّات المعروفة تخطئ»[8].

• نحو الرقيّ والصلاح

وقد لفت سماحته قبل ذلك إلى الإعلام ودوره، موضّحاً جوانبه، والمسؤوليّات المترتّبة عليه، والمخاطر الكامنة وراءه؛ فأكّد على أنّ للإعلام دوراً جوهريّاً يتمثّل في الرقيّ بالمستوى الثقافيّ للناس، ونقل الفكر الإسلاميّ الصحيح، بما يتضمّن من توعية أخلاقيّة واجتماعيّة، تسير بالمجتمع الإسلاميّ عامّة إلى الخير والصلاح. يقول دام ظله: «يجب أن يكون عموم توجّه الصحافة نحو إصلاح الثقافة العامّة. وعلى المؤسّسات المختصّة بشؤون التبليغ والإعلام، أن تبذل جهودها تُجاه إصلاح الثقافة العامّة»[9].

وحدّد الاتّجاه العامّ لحركة الإعلام، فقال دام ظله: «بشكلٍ عامّ، يجب أن يكون عمل الإذاعة والتلفزيون، كما قال الإمام الراحل قدس سره، جامعة عامّة، يُعلَّم فيها الدِّين، والأخلاق، والقيم الإسلاميّة، وأسلوب العيش الأفضل والجديد في مجال العلم، والسياسة، والأفكار الجديدة بلغة بليغة ومفهومة؛ حتّى يستطيع

الجميع، سواء من عامّة الناس، أو من أصحاب العقول المفكِّرة، الارتـواء من هذا المعين الفيّاض، كلٌّ حسب استعداده وقابليّته»[10].

- **الأخـلاق الإنسانيّة: لبّ الدين**

وهـــذا يـعـنـي أنّ مسألة الأخلاق الإنسانيّة، هـي لـبُّ الـديـن، ولا بـدّ بحسب رأي الإمـام الخامنئيّ دام ظله أن تحتلّ المركز الأوّل في الترويج الإعلاميّ الهادف، وعن هذا يقول سماحته دام ظله: «إنّ الهويّة الأخلاقيّة هي الهويّة الحقيقيّة للمجتمع، أي إنّ مركز الثقل في المجتمع هو القطب الأخـلاقـيّ، وجميع الأمـور الأخـرى إنّـمـا تـدور حول محورها. فعلينا أن نولي الأخـلاق أهميّة كبيرة. وعلى الإذاعة والتلفاز التخطيط في مجال نشر الفضائل الأخلاقيّة وتفهيمها وبيانها، كالأخلاق السلوكيّة لأفـراد المجتمع، والانضباط الاجتماعيّ، والنظم والتخطيط، والأدب الاجتماعيّ، والاهتمام بالأسرة، ورعاية

"لـــم يـكـن التضليل الإعـلامـيّ ولـيـد الـقـيـم العليا والأخـــلاق النبيلة، ولـن يـكـون وسيلة ارتـقـاء الـبـشـريّـة وتـــقـــدّمـــهـــا"

حقوق الآخرين، وحفظ كرامة الإنسان، والإحساس بالمسؤوليّة والاعتماد على النفس، والتحلّي بالشجاعة الذاتيّة والوطنيّة، والقناعة التي هي من أهمّ الفضائل الأخلاقيّة في المجتمع»[11].

• فلنحافظ على هويّتنا

ختاماً، لم يكن التضليل الإعلاميّ وليد القيم العليا والأخلاق النبيلة، ولن يكون وسيلة ارتقاء البشريّة وتقدّمها، بل لم يخرج عن كونه أداةً طيّعةً بأيدي أصحاب السلطة، والمتآمرين، وأصحاب الأهداف المشبوهة؛ فقد أدّى التضليل دوراً ناعماً في تغيير القناعات وحرف الحقائق. وهنا، ينبغي التوقّف عند الدور المطلوب لكلّ فرد في أيّ موقع كان. وعندما نعطي آذاننا وقلوبنا للحقّ والحقيقة، ونتلمّس أبعاد الخبر، ونوقن أنّ الذي يستهدف المجتمعات يريد لها أن تسير في ركابه لاستغلالها فقط، عند ذلك فقط نميّز الحقيقة من الضلال، ونحافظ على هويّتنا من مخاطر الحرب الناعمة.

الهوامش

(1) مبادئ علم الاتّصال ونظريّات التأثير، محمود حسن إسماعيل، الدار العالمية للنشر والتوزيع، ط1، 2003، ص 22.
(2) الدعاية والتضليل الإعلاميّ، د. فريد حاتم الشحف، دار علاء الدين، ط1، 2015، ص 13.
(3) الدعاية والتضليل في الأفلام الأمريكيّة، مجد عثمان، رسالة ماجستير في كلية الإعلام جامعة البتراء، 2015، ص 14.
(4) من التضليل الإعلاميّ، جلال الشافعي، دار البشير للطباعة والنشر، الأردن، 2005، ص 18.
(5) مقال: دور التضليل الإعلامي في الحرب الناعمة-تاريخه وقواعده، حسن الزين، موقع: www.almaaref.org/4658/296/
(6) مقال: إعلام الفتنة وفتنة الاعلام، عبد الستار رمضان ، موقع: www.rudaw.net
(7) من كلام الإمام الخامنئيّ دَامَ ظِلُّهُ، بتاريخ 2010/10/26م.
(8) (م. ن.).
(9) من كلام الإمام الخامنئيّ دَامَ ظِلُّهُ، بتاريخ 11 صفر 1416هـ.
(10) نقلاً عن: كتيب الإعلام من منظار الإمام الخامنئيّ دَامَ ظِلُّهُ، الصادر عن دار الولاية للثقافة والإعلام، نشر على: https://alwelayah.net/post/13280.
(11) (م. ن.).

العلاقات الاجتماعيّة على محكّ الفتن

السيّد حسن شكر

المجتمعات الإنسانيّة مهددّة بالأخطار بشكلٍ دائم، والتهديد يكون إمّا من الداخل، وإمّا من الخارج.

فالأخطار الخارجيّة التي يباشر بها العدوّ بنفسه، لها سُبل خاصّة بالمواجهة، ولكنّ الخطر الداخليّ والتفتّت المخطّط له لوحدة أيّ مجتمع، يُعدّ الخدمة المجانيّة الأهمّ التي تقدَّم لأيّ عدوّ متربّص بالأمّة. فالفتنة توفّر عليه المال، والجهد، والخسائر، وتقلّص إنفاقه إلى أدنى درجة.

- **الفتنة مرفوضة بشكلٍ مطلق**

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿**وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ**﴾ (البقرة: 191). والآية الكريمة هي التعبير الأوضح والأجلى الذي لا تعتريه أيّ شبهة في فهمه، فهي آية محكمة لم تؤوّل، أو تخصّص، أو تقيّد بزمان أو أشخاص أو ظروف محدّدة.

أمّا الروايات الشريفة الواردة عن المعصومين عليهم السلام، والتي تحدّثت عن الفتنة، فهي كثيرة، نشير إلى عدد منها:

عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: «فتنة اللّسان أشدّ من ضرب السيف»[1].

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: «يعذّب الله اللّسان بعذاب لا يعذّب به شيئاً من الجوارح، فيقول: أي ربّ، عذّبتني بعذاب لم تعذّب به شيئاً! فيُقال له: خرجت منك كلمة فبلغت مشارق الأرض ومغاربها، فسُفك بها الدم الحرام، وانتُهب بها المال الحرام، وانتُهك بها الفرج الحرام»[2].

من الواضح أنّ الفتنة رُبطت بشكلٍ خاصّ بدور اللّسان الخطير، الذي يعدّ الوسيلة التي تنتقل من خلالها، بغضّ النظر عن التسميات التي تُطلق

عليها، والتي ربّما تختلف فيما بينها، إلّا أنّ الجامع المشترك لكلّ ما يصدر عن اللّسان، ويؤثّر في السلوك البشريّ تفريقاً وتشتيتاً، هو الفتنة.

نختم هذا المقطع بكلام عن أمير المؤمنين عليه السلام: «إنَّ الشَّيطانَ يُسَنّي لَكُم طُرُقَهُ، ويُرِيدُ أنْ يَحُلَّ دِينَكُم عُقْدَةً عُقْدةً، ويُعْطيَكُم بالجَماعةِ الفُرقَةَ، وبالفُرقَةِ الفِتْنَةَ، فاصْدِفوا عن نَزَغاتِهِ ونَفَثاتِهِ»[3].

- **من مصاديق الفتنة**

أ- الغيبة والبهتان: يقول الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ**﴾ (الحجرات: 12)، ويقول أيضاً: ﴿**وَمَن يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا**﴾ (النساء: 112)، ويقول سبحانه: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ جَاؤُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ**﴾ (النور: 11).

هي ثلاث آيات ترسم الحدود الشرعيّة لزلّات اللّسان الأكثر شيوعاً، والتي تعدّ المنشأ لأغلب الفتن التي تشيع بين الناس. فالغيبة، وهي ذكر عيب مستور بظهر الغيب، والبهتان، وهو أن تذكر عيباً لآخر بريء، بكذب وافتراء، والإفك؛ وهو الكذب الصراح العظيم في أعراض الناس

"من الواضح أنّ الفتنة رُبطت بشكلٍ خاصّ بدور اللّسان الخطير، الذي يُعدّ الوسيلة التي تنتقل من خلالها"

وشؤونهم، والذي تُقلب فيه الأمور عن وجهها[4]؛ كلّ ذلك هو السلوك العمليّ المدمّر لنسيج الأمان الاجتماعيّ لأيّ أمّة، مهما كان الدين الذي انتمت إليه، ومهما كانت الشريعة التي آمنت بها، فشأن هذه السلوكات أن تذيب الثقة بين أفراد الأمّة، وتزرع كوامن الأحقاد وبواعث الانتقام بينهم؛ فيؤدّي ذلك إلى تشتّت الجهود وضياع القوّة التي تتشكّل من خلال المحبّة والتراحم والتعاضد.

ب- **النميمة ونقل الكلام وتتبع العثرات:** واحدة من أبرز أسباب الفتنة فيما بين الناس بشكل عام، بين أفراد العائلة الواحدة، بين الأصدقاء، بين الجيران، بين زملاء العمل أو الدراسة، هي نقل الكلام ولو كان يظهر أنّه من مألوف الكلام، ومن الواقع، لكنه من النميمة، التي تحوّل حياة الآخرين إلى مادة لتداول الأحاديث، وملء الوقت بالتسلية في ما يجري في حياتهم، الأمر الذي يدفع إلى أخلاقيات اجتماعيّة أسوأ، وعلاقات اجتماعية ضعيفة، بل مشوّهة إذا صحّ التعبير؛ فمن باب التسلية تصبح عثرات الآخرين مادة للاهتمام والمراقبة، ثم تتطور الأمور ليصاب الإنسان بخصلة التجسّس على غيره، وتتحوّل النميمة إلى خلق مبتذل عند صاحبها، ليصبح منبوذاً في وسطه، يُخشى من سوء حكمته، وعدم ستره على الآخرين، وهي من شرار صفات المسلم، أن لا يأمن الناس شرّ لسانه. في الوقت الذي يحثّ الدين الحنيف على ستر خصوصيات الناس، بل وستر معاصيهم، للحرص على شياع الألفة والمحبّة في المجتمع، لا الفتنة والنزاع والخصام والحقد.. الأمور التي تتولد عندما يرى الناس أنّهم مادة تسلية للآخرين، وقد يبادلونهم السلوك نفسه.

ج- **الاستهزاء والتنمّر:** عن الإمام الصادق عليه السلام: «لا يطمعنّ المستهزئ بالناس في صدق المودّة»[5]. الاستهزاء والتنمّر خصلتان لا تنتميان إلى منظومة النبل والقيم الكريمة والأخلاق الرفيعة، وهما تعدّان من المشاكل القديمة الجديدة المعاصرة، حيث تمتلئ بهما بعض النوادي الثقافيّة والمجامع التربويّة، فتسود أجواء من السخرية والتنمّر على الآخرين. ولا يتّسع المجال هنا لتبيان آثارهما الواضحة على المجتمعات البشريّة عامّة، فضلاً عن المجتمع الإيمانيّ الإلهيّ الذي من المفترض أن يحمل في نفوس أفراده أندى الصفات التي تتوافق مع الفطرة النقيّة.

فالساخر بالناس والمتنمّر على الضعفاء، يتحوّل شيئاً فشيئاً إلى رمز من

رموز التفلّت من القيم، بالتالي، ينقم المجتمع عليه. فلو كثر عدد هؤلاء، لشكّلوا فريقاً مقابل الفريق الذي يريد الحفاظ على الانسجام العام. ونختم الكلام في هذه النقطة بالكلام الفصل لربّ العالمين حيث يقول: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ وَلا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْراً مِنْهُنَّ وَلا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ**﴾ (الحجرات: 11).

- **خبر الفاسقين: فتنة**

حينما نتأمّل حال المجتمعات البشريّة بشكلٍ عامّ، فإنّنا نصل إلى قناعة واضحة ويقينيّة أنَّ أكثر الصراعات الاجتماعيّة التي تعصف بالمؤمنين، منشؤها «الفاسقون»، الذين لا تروق لهم وحدة المؤمنين، فيثيرون الفتنة بينهم.

والمقصود بالفاسقين الأشخاص الذين لا يتحلّون بقيمة الصدق، فلا يؤمَن الخبر منهم، وهو التفسير المستفاد من قول الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ**﴾ (الحجرات: 6). فقد فسّر بعض المفسّرين معنى كلمة «الفاسق» في هذه الآية، بمن لا يؤمَن منه الصدق في القول. بالتالي، ترسل هذه الآية الإشارات العميقة والدلالات المركّزة على أهميّة شيوع

ثقافة الصدق والبُعد عمّا يفصم عرى الثقة بين أبناء المجتمع، كالكذب وعدم الدقّة، ومنها أيضاً الإشاعات التي يتناقلها الناس، والتي غالباً ما تتضمّن أخباراً غير صحيحة وغير دقيقة، أو لها غايات تخدم العدوّ.

وحين نتفكّر في واقع المسلمين اليوم، نجد أنّ الذين يُذكّون نار الصراع فيما بينهم، هم في الأغلب أبعد الناس عن القيم الإلهيّة الحقيقيّة، كالصدق والأمانة.

• تبيّنوا.. وأصلحوا

يشرّع الإسلام الكثير من القيم التي من خلالها تُحفظ لُحمةُ الأمّة وكيانها ووحدتها وسيادتها واستقلالها، والأهمّ من ذلك كله حالة التضامن التي لخّصها رسول العالمين ﷺ بقوله: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد إذا اشتكى بعضه، تداعى سائره بالسهر والحمى»[6].

من هنا، يرشدنا الإسلام إلى أمرَين أساسيَّين:

1- **التبيُّن:** وهو مضمون آية النبأ الكريمة: ﴿**إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا**﴾، فهي تحدّد الوظيفة التي تنسجم مع العقل العمليّ والواعي والمتّزن. والتبيّن المراد به هنا هو البحث عن الحقيقة، ومقدار صدق الدعوى، قبل أن يتّخذ الفرد أيّ حكم على خبر، وهو المنهج المعتمد في التعاطي مع جميع الأخبار التي لا يقين فيها، أو لم تأتِ من موقع يمكن الركون إلى صدقه. عن أمير المؤمنين عليه السلام: «وبين الحقّ والباطل أربع أصابع، بين أن تقول: رأت عيني وسمعت...»[7].

2- **إصلاح ذات البَين:** سواء على المستوى الفرديّ، أي في دائرة المرء الشخصيّة، أو على مستوى اختلاف الأُمّة، خصوصاً وأنّ كثيراً ما يحصل الاختلاف والتشرذم بين أحزاب وفرق الأمّة الواحدة، في حين أنّ القاعدة التي يجب العمل وفقها هي المأخوذة من قول الله تعالى: ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**﴾ (الحجرات: 10).

أمّا على صعيد الفئات المختلفة، فالتكليف هو الإصلاح أيضاً والسعي به، قبل أن تتّسع دوائر الحقد، وتنفصم العرى التي تربط أوصال الأمّة.

> يشرّع الإسلام الكثير من القيم التي من خلالها تُحفظ لُحمةُ الأمّة وكيانها ووحدتها وسيادتها واستقلالها

يقول الله تعالى: ﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (الحجرات: 9).

• خطر حقيقيّ

إنّ الفتنة خطر قائم يهدّد المجتمعات البشريّة عامّةً، والإيمانيّة بشكلٍ خاصّ، ولا بدّ من التنبّه إلى مصادرها الأساس، ومنها ذنوب اللّسان، الذي هو المنطلق الأوّل لكلّ المثالب التي تؤدّي إلى هذه النتيجة السيّئة.

وما نهي الله تعالى عن الغيبة والبهتان والإفك والسخرية والتنمّر بأشدّ التعابير، ووصفها بأقبح الأوصاف والتمثيل، إلّا لينفّر الناس منها، ويبعدهم عن ارتكابها.

نسأل الله تعالى أن يعصمنا من الزلل، وأن يجعلنا ممّن يُتبِعُ القولَ بالعمل، والحمد لله ربّ العالمين.

الهوامش

(1) ميزان الحكمة، الريشهري، ج 4، ص 2779 .
(2) (م. ن.)، ج 4، ص 2781 .
(3) (م. ن.)، ج 3، ص 391.
(4) راجع: مجمع البيان، ج 7، ص 227.
(5) ميزان الحكمة، (م. س.)، ج 2، ص 1274.
(6) بحار الأنوار، المجلسيّ، ج 109، ص 180.
(7) بحار الأنوار، (م. س.)، ج 10، ص 90.

اخرج من خلف الهاتف، ثم تكلّم

حسين عمّار

كان الأمر مكلفاً وصعباً فيما مضى. كنتَ إذا نويتَ التفوّه بأمرٍ جدليّ، من صنف الأشياء التي لا تعجب الجميع، عليك أن تقوله في وجه الناس مباشرةً. ولا فرق هنا إن كنتَ تعتلي منبراً أو تمشي في الأسواق، فالناس في كلا الحالتين قادرون على الوصول إليك، والتعبير عن احتجاجهم أو اعتراضهم على كلامك بطرقهم الخاصّة، والتي قد تكون عنيفةً في بعض الأحيان.

أمّا اليوم، فأنت تختبئ غالباً خلف هاتفك، وقد تختبئ خلف هويّةٍ مزيّفةٍ أيضاً. ومتى أطفأتَ ذلك الهاتف الذكيّ، فقد أغلقتَ باب الاحتجاج على نفسك، وتركتَ العالم ينوء بثقل كلماتك بعيداً عن رأسك.

- **هل فكّرتَ في العواقب؟**

الأمر سهلٌ إلى هذه الدرجة، ولعلّ سهولته تلك هي ما يدفعك لترك التفكير في العواقب. يمكن الحديث عن الآثار الناجمة عن الغباء، لكنّها آثارٌ غير مباشرة، لن تمسّ الفرد إلا بتراكم الهفوات و«التخبيص». معذرة، ما أقصده هنا بـ«الغباء» ليس سوى شرح وظيفيّ للكلام الذي يصدر دون تدبّر، وقد يكون هذا التعبير هو ألطف ما يمكن أن نصف به سلوكاً يُؤْثِر راحة الفرد على صلاح الأمّة.

حين يكون الدافع الأساس، والوحيد أحياناً، خلف التكلّم أو الكتابة على مواقع التواصل هو «فشّ خلق»، وإن ألبسناه لبوساً ثوريّاً أو قيميّاً، يصبح التأثير الإيجابيّ جائزة ترضيةٍ، ليس لها قيمةٌ أمام حجم الانفعال والجنون اللّذين يسيطران.

- **تبرير الخطأ**

كثيرةٌ هي الخطوط الحمر التي يضعها أولو الأمر، أو تلك التي تفرض نفسها بعد ما يسبّبه تجاوزها من كوارث. لكنّها لا تقنع الجميع، إذ إنّ بعضنا أكبر من أن يلجمه حدٌّ أو سقفٌ أخلاقيّ. نرى هؤلاء قد امتلكوا فجأةً مهارة التأويل: «لا، لم يكن القائد يقصد كذا، والفتوى الفلانيّة هي من باب المداراة أمام العامّة»، أو أنّ «سماحة السيّد مثلاً كان مضطرّاً لقول هذا الأمر أو ذاك بحكم دوره وموقعيّته، أمّا نحن فلا تكليف كهذا علينا»! هذا نفسه اعترافٌ ضمنيٌّ من صاحبه أنّه لا يمتلك النضج اللازم، وأنّ على الناضجين سواه أن يحملوا عنه ثقل مراهقته. هذه إحدى خصائص البشر في لحظة الانصياع للهوى، بلاءٌ قلّما نجا منه أحدٌ سوى الأولياء، وأعني به: القدرة على تبرير الخطأ. من منّا لم يفعلها عشرات المرّات في حياته؟

- **«فشّة الخلق» فرصة للعدوّ**

إنّ كلّ ما ذُكر إلى الآن يعالج الموضوع هنا، على هذه الجهة من الخندق، لكن هناك، على الطرف الآخر، أو على التلّ بعيداً حتّى، يوجد من قد أدرك ثغراتنا ونقاطنا الحسّاسة، يعرفها ويعرف كيف ينكشف في رمادها، وفي لحظةٍ غير واعية، ندخل جدالاً لم نخلقه ولا نريده، لا بل صرفنا عمرنا نتحاشاه. في هذه اللّحظة بالذات، تلعن الغيرة والحميّة التي تخرج من لجامها. هنا، في هذه اللّحظة بالذات، تكون الشجاعة بالصمت،

كشجاعة عليٍّ عليه السلام بعد الوصيّة، لا ينطق إلا قليلاً، ويظهر الحقّ كأنّه جرّاحٌ ينزع رصاصةً من الشريان الأبهر.

- **الحكمة أم السكوت؟**

ثمّة من يخلط بين الدعوة إلى الحكمة، والسكوت عن الحقّ. لا، ثمّة فرقٌ شاسع بينهما، لكنّه بالكاد يُرى، كالمسافة بين بيروت وكاليفورنيا وأنت تنظر إليهما من عطارد! تعالَوا معي إلى الأرض، إنّ صمت الحكيم ليس صمت العاجز، بل هو صبرٌ لاختيار اللّحظة والميدان، هو صمت من لا يُساق بانفعالاته لردّ الفعل، بل يحمل الكون داخل صدره ثمّ يختار متى وكيف وأين يتكلّم. مضافاً إلى الجانب الأخلاقيّ والدينيّ، تقنيّاً، إن أردت التأثير، عليك امتلاك الفعل، لا ردّ الفعل. ومن هذا الفعل:

1- **الحكمة:** بعض القضايا يصلح للتناول من زاويةٍ محدّدة، كقضيّة العلاقة بين أمير المؤمنين عليه السلام وبعض الصحابة مثلاً، بحيث إنّ تناولها يجب أن يكون من زاوية مظلوميّة الإمام عليّ عليه السلام. إنّها قضيّة متعلّقة بحقّ المعصوم بالولاية. وعليه، فإنّ طرح هذه المسألة من زاويةٍ أخرى قد يكون تضليلاً وتمييعاً لما هو أهمّ وأولى، وهي لا شكّ نقطةٌ حسّاسةٌ في العلاقة بين المسلمين، لكنّ الخوض والانسياق في تضخيم الموضوع، إذا ما طُرح بشكلٍ خاطئٍ أو ناقص هو الفتنة بعينها. لاحظ أنّني هنا لم أدعُكَ لتصمت، بل دعوتك لاختيار زاوية طرح الموضوع، إن عزمت على طرحه.

2- **السكوت:** هذا مثالٌ يمكن القياس عليه، وفي مواضيع أخرى يُرَجّح السكوت تماماً، ليس حرجاً، إنّما لتفادي تعظيم ما ليس له قيمة. وهذه

> **«هناك، على الطرف الآخر، أو على التلّ بعيداً حتّى، يوجد من قد أدرك ثغراتنا ونقاطنا الحسّاسة»**

بالمناسبة إحدى أعظم مشاكل وسائل التواصل الاجتماعيّ. كيف نحدّد ونشخّص كلّ هذه الأمور؟ لا أعتقد أنّ ثمّة «كاتالوغاً» واحداً ومحدّداً، إنّما الأساس هو امتلاك الهمّ والحرص على فعل ما هو صائب، مع بعض البديهيّات، كقراءة خطابات القادة والعلماء وتحليلها ومحاولة ردم الهوّة بيننا وبينهم، وهذا وحده هدفٌ يستطيع أن يملأ برنامجك المعرفيّ.

- **ضرورة البصيرة**

قيل الكثير عن البصيرة، وقد استفاض الإمام القائد دام ظله في الحديث عنها. وممّا استوعبته من ذلك الرجل العظيم، أنّ البصيرة بأحد أركانها الأساسيّة، أي فهم الزمان والمكان، تعني إدراك ما تحتاجه الأمّة، كلّ الأمة الإسلاميّة، في اللّحظة الراهنة، لا استجرار معارك وجدالاتٍ كانت لربّما سليمةً في يومٍ من الأيّام، لكنّها صارت باطلةً الآن.

- **تجربة نافعة**

لاحظتُ مؤخّراً أنّني أصرف وقتاً على الحديث أكثر ممّا أصرف على التعلّم، كما لاحظتُ أنّ احتمال الخطأ فيما أقول صار مرتفعاً؛ بحكم تغيّر طبيعة التحدّيات والمواضيع المتداولة، كالاقتصاد مثلاً، وأنا لم أكن لأفرّق بين المدين والدائن، فقمتُ بتجميد حساباتي على مواقع التواصل لفترة، ووضعتُ برنامجاً معرفيّاً له وقتٌ محدّد، وقد انتهيت منه الشهر الفائت، وعدت لنشاطي «المجازيّ» بهدوءٍ أكثر، ومعرفةٍ أكثر ملاءمةً للزمان والمكان، والعدوّ. أنقل لكم تجربتي لعلّها تضيء أمامكم فكرةً أخرى مناسبةً لكم، وألتمس من ذلك أجراً في الآخرة. فامتلاك المعرفة المناسبة تقلّل فرص انزلاقك مع شرارة هنا أو هناك أوقدها خبير فتن؛ ليسحب فتيلها حاضر ومستقبل كثيرين.

في خدمة العقيلة (1)

من مختلف بِقاع الأرض قدِموا ليحاموا عن حرم العقيلة زينب عليها السلام، ومواجهة مشروع أراد تغيير جغرافيّة المنطقة وديموغرافيّتها، حتّى نُقشت أسماؤهم على جدران ذلك المقام الشريف بالأحمر القاني، وبات لكلّ واحد منهم قصّة وعبرة.

إلى تلك البقعة المباركة كانت الوجهة، إلى جوار العقيلة عليها السلام، حيث جالسنا عدداً من الإخوة المجاهدين، ليقصّوا علينا بعضاً من حكايا أولئك الذين رخصت أرواحهم دون سيّدتهم عليها السلام، فأطربوا أسماعنا بقصص البطولة، والعنفوان، والتضحية، التي أزاحت عتمة ليل قاتم شديد السواد، لتشرق شمس الحريّة والأمان مجدّداً فوق سماء المقام.

• من حرم العقيلة

من مرقد الطاهرة العقيلة زينب عليها السلام بدأنا جولتنا، حيث كان لنا لقاء مع مدير المرقد الزينبي الشريف الأستاذ محسن حرب؛ ليحدّث مجلة بقيّة الله عن بركات المرقد، وصمود المجاهدين للدفاع حوله، وذكريات الأزمة واستهداف الأعداء له، ونعمة الله تعالى بالنصر، ومشاريع التوسعة الحالية بعد النصر المؤزّر: «هذا المكان الشريف المقدّس عانى الكثير خلال الأزمة التي استمرت سنوات عدّة، واستُهدف بالكثير من قذائف التكفيريين. والحمد لله بقي صامداً وشامخاً وعالياً، حتى انتهت هذه الأزمة بخير، وانتصر فيها الحقّ على الباطل؛ لأن محور الحقّ، لا بدّ أن ينتصر في النهاية».

وعن حركة الزوّار، يقول الأستاذ حرب: «من الطبيعي أنّ حركة زوار المقام قد تأثرت في

هذه الأزمة، فعندما اشتدت ظـروف الـحـرب القاهرة انخفض عدد الـزوار، ولكن بقي هذا المكان الشريف مـلاذاً للناس وعلى مدار الأيام. وبعدما بدأت الأزمة تنحسر، ولم تكن قد انتهت بالطبع، كان يأتي عدد كبير من الزوّار في بعض المناسبات، تجاوز عددهم أحياناً مئة ألف زائر خلال المناسبة. شعرنا في بعض المناسبات بأننا عدنا إلى ما قبل الأزمة، من حيث الأعداد، حتى أنّك ترى أن الصحن الشريف مليء بالزوار. لقد جاءت بداية الحملات لتتحدى هذا الحصار، وبالتالي كسره.

الأستاذ محسن حرب

بعد هذه الفترة جاءت موجة كورونا، التي ساهمت أيضاً بتراجع عدد الزوّار، ولكن الآن والحمد لله خلال السنة الأخيرة، بدأ الزوار يعودون من مختلف الدول العربية والإسلامية؛ ومنها باكستان، حيث خُصص خطّ جوي مباشر من باكستان إلى دمشق».

• رغم أحقادهم

بقي مرقد العقيلة شامخاً، على الرغم من أنّه كان مستهدفاً، يقول الأستاذ حرب: «أذكر في ليلة من ليالي أربعين الإمام الحسين عليه السلام، حيث كانت باحة المقام تعجّ بالزوار، يومها كانت بعض القذائف تطلق علينا من الغوطة الشرقية، فأصابت إحدى هذه القذائف حافّة الساعة البترونية الموجودة في واحدة من جهات باحة المقام، لكنّها انفجرت في الهواء، ولو كانت القذيفة أصابت الساعة بفارق بضعة سنتيمترات لهوت الساعة على الزوّار، ولكن من كرامات السيدة عليها السلام أنّ أحداً من زوّارها لم يُصب بأذى». وفي حادثة أخرى يذكرها الأستاذ حرب كشاهدٍ على طمأنينة القائمين على خدمة المقام وأنّهم يفضلون أن يبقى المقام ملاذاً للزوّار بقدر ما يمكن، يقول: «عندما كان المقام مستهدفاً، ترددنا بين فتح أبوابه أمام الزوّار أو إغلاقه في أثناء مناسبة مهمة. كان عدد الزوار كبيراً يومها، وبدأت القذائف تصل إلى محيطه، ترددنا حينها، إلى أن نادت سيدة ثمانينيّة أحد الإخوة، وقالت له: لا تغلقوا المقام، لا تغلقوا الحرم. وهي

> بقي المرقد الشريف صامداً وشامخاً وعالياً، حتى انتهت هذه الأزمة بخير، وانتصر فيها الحقّ على الباطل

لا تعرف شيئاً عن الموضوع، ولا عن ترددنا، كلّ ما تعرفه هو أصوات القذائف، فبالتالي تم إقرار أن يبقى الحرم مفتوحاً. ومضت المناسبة دون أن يتأذى أي زائر».

- **ملهمة المجاهدين**

وتابع قائلاً: «ولا ننسى أنّ تهديد التكفيريّين بنسف المقام، وترديدهم لكلمة (سترحلين)؛ أي السيّدة زينب عليها السلام، كان له أثر بالغ على المجاهدين للتضحية بأرواحهم دفاعاً عن مقام العقيلة زينب عليها السلام، وقد ساهم بشكل كبير في رفع معنويات المجاهدين. فعندما تأتي أفواج وتزور المرقد الشريف، ويستمعون إلى الخطباء والمجالس الحسينية هناك، عند صوت الحسين عليه السلام وشهادة كربلاء، تشتد عزيمتهم أكثر وأكثر، وينطلقون إلى ساحات القتال وهم يؤمنون بالنصر، وتجثو أمام أعينهم حقيقتان لا ثالث لهما: الشهادة أو النصر. كان تشييع الشهداء يحصل ليلاً، فبعد إغلاق الحرم، تُحضر الجثامين، فيطوف بها الإخوان حول الحرم ثلاث مرّات. كان اللقاء اليوميّ للمجاهدين مؤثّراً جدّاً، إذ كانوا يودّعون بعضهم بعضاً، لأنّهم كانوا لا يدرون إن كانوا سيبقون على قيد الحياة أم لا!». ويتابع الأستاذ حرب واصفاً العدو المقابل للمجاهدين: «إنّ الفكر التكفيري لهؤلاء جعل الناس تنبذهم جميعاً؛ لذلك فهم ساهموا في نفي أنفسهم، في موت فكرهم، وإباحة القتل والذبح وتكفير الآخرين، أفكار مرفوضة وشاذة؛ ولذلك لا يمكن لأي عاقل القبول بها، حاولوا إزالة معالم التاريخ والحضارة من عدة مناطق، بالتالي أيّد الله المجاهدين ضد هذا الفكر بنصر مؤزّر».

• شهداء المقام

كانوا يحظون بخدمتها في حياتهم، لكنّ بعضهم فاز بالشهادة. يقول الأستاذ حرب: «بقي جميع الخدم خلال الأزمة يقومون بواجبهم، ويستقبلون الزوّار، والحمد لله لم يُغلق الحرم إلا لأيام معدودة جداً، وقد أصيب الكثير من الإخوة خدم العقيلة؛ لأنّ القذائف كانت شبه يوميّة، ومن الشهداء الذين ارتفعوا: الشهيد محمّد حسين الأفغانيّ، ثاني أقدم خادم للحرم، وقد ظلّ بخدمة حرم العقيلة لأكثر من 40 عاماً، وأصيب مع بداية الأحداث في سوريا بمرض عضال. كان الشهيد محمّد قد أمضى جزءاً كبيراً من حياته في ذلك المكان المقدّس، وكان يتحسّر عند تشييع أيّ شهيد، فيتمنّى لو كان هو مكانه، وكان يدعو الله ويتوسّل بالعقيلة عليها السلام أن ينال الشهادة، وقد نالها فعلاً». يوضّح أحد الإخوة من خدّام الحضرة كيفيّة استشهاد محمّد حسين: «في أحد الأيّام، أطلق الإرهابيّون سبعة صواريخ نحو المقام، كتجربةٍ لتحديد الإحداثيّات قبيل استهدافه. نتيجة ذلك، طُلب من الجميع أخذ الحيطة والحذر في تحرّكاتهم. وقد كان الأخ محمّد حسين موجوداً عند المئذنة الغربيّة يتقدّم نحو الحضرة المباركة عندما سقط صاروخ في الصحن الزينبيّ، فأصيب رأسه وجسده بإصابات عدّة، ما أدّى إلى استشهاده على الفور». يتابع الأستاذ حرب: «أمّا الشهيد السيّد محمّد عليّ شاه (من أفغانستان)، فولد في منطقة السيّدة زينب عليها السلام، وكان شاباً خلوقاً وشهماً، وقد نال

الشهادة أثناء تأدية عمله الجهاديّ في المتراس في الحديقة. والشهيد المهندس أنس روماني كان مدير الحرم، وقد استشهد في شهر رمضان، بعدما سقط صاروخ وهو خارج من المقام، فنال الشهادة، وقد سُمّيت مكتبة المقام باسمه».

- **أجمل مما كان**

لأنّ همّة المنتصرين عاليَة، يذكر الأستاذ حرب أنّ ثمّة عملية ترميم للمقام الشريف وتوسعة، تناسب المرحلة القادمة، وقد أشار إلى أنّه تمّ تجديد الكثير من الأمور والبنيّة التحتية للمقام الشريف من حيث الأمور الكهربائية، خلال السنوات السابقة. أمّا بالنسبة إلى توسعة المقام، فقد وضّح مستخدماً خريطة معلقةً على الجدار في مكتبه: «تمّت توسعة القسم الشمالي من الصحن الشريف حالياً، وسيبلغ حجم المقام الشريف بحدود 1600 متر مربع، تتصل مع الحرم مباشرة، مقابل مساحته الحالية التي تبلغ 400 متر مربع فقط، هذه المرحلة الأولى. أمّا المرحلة الثانية، فتتضمن بناء سقف لجزء من هذا الصحن الشريف. ثمّ عندما تُنجز توسعة القسم الجنوبي، نعود لاستكمال التسقيفة فوقه. وفي نهاية مخطط التوسعة، ستتصل الأقسام المسقّفة بالحرم؛ ليكون حرماً واحداً بحجم أربعة

أضعاف حجمه اليوم. سنعمل إن شاء الله من أجل توسيع أكبر؛ ليتّسع بشكل أفضل للزائرين».

- **«الخطأ خطئي»**

وعن قصص محبي زينب عليها السلام والمدافعين عن حرمها، يروي الإخوة الذين يحظون بخدمة العقيلة، عن شهيد محور المقاومة، الشهيد القائد قاسم سليمانيّ، أنّ الحراسة كانت شديدة على الطرقات المؤدّية إلى المقام خلال سنوات المعارك ضدّ التكفيريّين؛ ففي أحد الأيّام، أراد الحاج قاسم عبور أحد الحواجز، ولكن لدى مرور سيّارته، تبيّن أنّ سائقه نسي كلمة المرور. وعندما علم الإخـوة بذلك، أسرعوا نحوه، لكي يسهّلوا له عمليّة مـروره، وراحـوا يقدّمون له الاعتذار لأنّه بقي منتظراً هناك، فأخبرهم أنّ الخطأ خطؤه، وأنّ أمن المقام يؤدّون عملهم بالشكل الصحيح، لدرجة أنّه مسرور جدّاً بتلك الإجراءات الصارمة، التي تجعله مطمئناً على سلامة المقام. وحينما دخل الضريح، بدأ يبكي شوقاً للعقيلة عليها السلام وحبّاً لها. ويوم استشهاده، كان قد أوصى الإخوة بضرورة المواظبة على زيارة السيّدة زينب عليها السلام.

- **يغسل المقام بدموعه**

وكذلك بالنسبة إلـى الحاج أبو مهديّ المهندس، فقد ذكر أحدهم أنّه كان إنساناً رائعاً وغير متكلّف، يزور المقام ليلاً، ويرمي بنفسه فوق الضريح لمدّة من الوقت، ثمّ يقوم إلى الصلاة والزيارة بخشوع، والدموع تملأ عينيه.

• المقام والزوّار أولويّة

ثمّ ننتقل بعد ذلك إلى قائد آخر، ترك بصماته هناك، حيث الوجهة والقِبلة، إنّه الشهيد السيّد ذو الفقار. يقول أحد الإخوة (الأخ ج.): «كنت المعنيّ بالتشريفات والمراسم، وإذ به يلفت نظري ذات يوم إلى ضرورة الاهتمام بكلّ زائر للحرم، والتعامل معه على أنّه ضيف شرف، لأنّه كان ينظر إلى كلّ زائر للحرم في تلك الظروف القاهرة، على أنّه يحاول كسر الحصار، ويتحدّى الإرهابيّين، فضلاً عن أنّه يتمتّع بنفسيّة وعقليّة مجاهد ومقاوم».

السيّد ذو الفقار كان صاحب عقلٍ استراتيجيّ واستثنائيّ، وله صفات وسلوكيّات خاصّة؛ فعندما كان يريد الدخول إلى المقام، كان يقف عند باب الحضرة، ينزع سلاحه ويضعه جانباً، ويخبر الجميع بضرورة القيام بذلك، ومن ثمّ يدخل إلى الحرم. وهذا التصرّف كان نتيجة احترامه للسيّدة زينب عليها السلام ومقامها، ولقداستها ولكرامتها. وكان دائماً يقول عنها: «إنّها شرف ونبض الإمام عليّ عليه السلام».

كما كان السيّد ذو الفقار يحضر إلى الحرم دون مرافقين، ويؤدّي الصلاة ويقوم بالمستحبّات كما لو كان زائراً عاديّاً.

لم تنتهِ الجولة في خدمة العقيلة، والتتمّة في العدد القادم إن شاء الله.

مساعدة الزوجة: أجرٌ وثواب

الشيخ محمّد الحْمُود

«أفتح عينيّ كلّ صباح لأبدأ سباقاً مع عقارب السّاعة قبل أن يأتي أولادي من مدرستهم وزوجي من عمله، ولكنَّه عندما يدخل إلى البيت، ويجدني مشغولة بالأعمال المنزليّة، لا يفكّر أن يسألني -بعد أن يأكل ويرتاح- إن كنتُ بحاجة إلى مساعدة ولو بسيطة كنقل بعض الأغراض من مكان إلى آخر، أو مراجعة الدّروس لأبنائنا.

وفي حال طلبتُ منه المساعدة في الأعمال المنزليَّة، يبدأ بالتّذمّر ويشكو من التّعب من عمله -حتَّى يوم العطلة- فأقوم بأعمال المنزل كافّةً ورعاية الأبناء بشكلٍ كامل، ووحـدي، وحتَّى أداء المناسبات الاجتماعيَّة، فأجد نفسي وحيدةً في خضمّ هذه المسؤوليّات الّتي لا تنتهي!

حبّذا لو يستجيب لندائي أو يبادر إلى المساعدة من دون طلب منّي! وساعتئذٍ، سيغمرني إحساسٌ جميل وشعور بالراحة والرّضى، لأنَّ ذلك يعبّر عن تقديره لجهودي».

● التّعاون من ضروريات الحياة

لا يمكن للإنسان أن يقوم بكلّ أعباء هذه الحياة منفرداً. وقد جعل الله التّعاون فطرة في جميع مخلوقاته، حتَّى في أصغرهم حجماً كالنحل؛ فنرى هذه المخلوقات تتّحد وتتعاون في جمع طعامها، فعند صنع العسل، تقوم جماعات النّحل بتوزيع الأدوار فيما بينها، ولا يمكن أن يُصنع العسل من عمل فئة واحدة فقط! وقد قيل: «اليَدُ الواحدةُ لا تُصَفّقُ»، أمَّا الجماعاتُ المتعاونةُ فتستطيعُ أن تُصَفّقَ. وهكذا أنت، فعندما تزوّجْتَ وعشتَ مع زوجتكَ تحت سقف واحد، فحتماً ستوجد بعض الوظائف المشتركة بينكما، الّتي تحتاج إلى أن تمدّ يد المساعدة إليها، لأنَّ الزّواج مبنيٌّ على مبدأ

الشراكة والتّعاون، وتوزيع المهام والأدوار، كما روي أنَّ عليّاً عليه السلام كان وفاطمة عليها السلام يطحنان، فدخل عليهما رسول الله صلى الله عليه وآله وهما كذلك، فقال صلى الله عليه وآله: «أيّكما أعيا (أي تعب)؟». فقال الإمام عليّ عليه السلام: «فاطمة، يا رسول الله». فقال لها صلى الله عليه وآله: «قومي يا بنيّة»، فقامت عليها السلام، وجلس النبيّ صلى الله عليه وآله موضعها مع الإمام عليّ عليه السلام، وواساه بطحن الحَبّ[1].

• ثواب مَن يعين زوجته

ولكنَّ بعض الأزواج يترك لزوجته «الجمل بما حمل». لذا، التفت أيّها الزوج إلى ذلك، وكنْ رفيقاً ورؤوفاً بزوجتكَ، وبادر إلى مساعدتها في بعض الأعمال المنزليّة، وإن لم تطلب منكَ، ولا تخجل من ذلك، فالتاريخ يحدّثنا أنَّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان يقوم بمساعدة زوجاته في أمور البيت، فقد كان «يرقّع ثوبه، ويخدم في مهنة أهله[2]، ويقطع اللحم معهنَّ»[3]، وكان صلى الله عليه وآله «يحلب الشّاة، ويطحن مع الخادم»[4]، ولا يترفّع عن أمثال هذه الخدمات. وكذلك وصيّه أمير المؤمنين عليّ عليه السلام كان في كثير من الأحيان يعود ليعين زوجته الزهراء عليها السلام في أعمال المنزل. فتأسَّ بهما في معونة زوجتكَ لتكون على خير، كما قال صلى الله عليه وآله: «خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي»[5]، ولكَ جزيل الأجر. ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام أنَّه قال: «دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وآله وفاطمة عليها السلام جالسة عند القِدر، وأنا أنقّي العدس، فقال: يا عليّ! اسمع منّي، وما أقول إلّا عن أمر ربّي، ما من رجل يعين امرأته في بيتها إلّا كان له بكلّ شعرة على بدنه عبادة سنة، صيام نهارها وقيام ليلها، وأعطاه من الثّواب مثل ما أعطى الصابرين: داود ويعقوب وعيسى.

يا عليّ! من كان في خدمة العيال، ولم يأنف، كتب اسمه في ديوان الشهداء، وكتب له بكلّ يوم وليلة ثواب ألف شهيد، وكتب له بكلّ قدم ثواب حجّة وعمرة...

يا عليّ! ساعة في خدمة العيال في البيت، خير له من عبادة ألف سنة وألف حجّة وألف عمرة...

يا عليّ! من لم يأنف من خدمة العيال، دخل الجنّة بغير حساب.

يا عليّ! خدمة العيال كفّارة الكبائر، وتطفئ غضب الربّ، ومهور حور العين، وتزيد في الحسنات والدّرجات.

يا عليّ، لا يخدم العيال إلّا صدّيق أو شهيد، أو رجل يريد الله به خير الدّنيا والآخرة»[6].

كــنْ رفـيـقـاً ورؤوفــاً بزوجتكَ، وبادر إلى مساعدتها في بعض الأعمال المنزليّة

- **التعاون يعزّز المودّة والتواصل**

مضافاً إلى ما ذكر من الثّواب، فإنَّ معاونتكَ لزوجتكَ ستعمل على توطيد علاقتكما، وتعزّز التّواصل بينكما، فتصبح زوجتكَ أكثر اهتماماً بكَ ورضى عليكَ، فما أروعكَ وأنتَ تشاركها في بعض الأعمال المنزليّة من باب المودّة. وهي فرصة طيّبة للتّعبير عن تقديركَ لها، وتطييب نفسها، والتقرّب منها، حتَّى ولو كانت هذه الأعمال بسيطة مثل: حمل الأطباق إلى المائدة، أو فرش السّجاد، وسيترك هذا العمل أثراً طيّباً في قلبها، وسيشعرها بالرّضى والسّعادة.

- **تجربة زوج**

يقول أحد الأساتذة الجامعيين: منذ ارتباطي بزوجتي، أي منذ نحو سنتين، وأنا ما زلتُ أساعدها في بعض الأعمال المنزليّة، من تنظيف وتوضيب وإعداد الطّعام. وفي يوم التنظيف (التّعزيل)، أشاركها في كلّ شيء من حملٍ للأثاث وإزاحة السّجاد ومسح الأرضيّات، علماً أنَّني أستاذ جامعيّ. وعندما أنجبت زوجتي طفلنا الأوّل، صرتُ أساعدها في إطعامه وتحميمه، حتَّى أنَّني أستيقظ ليلاً إذا استيقظ.

كــم تشــعرني مساعدتــها بالسّرور! وكم قرّبني ذلك منها أكثر، وزادت الألفة بيننا! وبالمناسبة، زوجتي تقدّر هذا التّعاون، ودائماً تشكرني على هذه المبادرات.

- **من توصيات القائد دام ظله**

«عندما يعيش اثنان جنباً إلى جنب ويتزوّجان، فإنَّه توجد بعض الوظائف المشتركة بينهما، مثل تحمُّل أعباء الأُسرة، أو التّعاون المتنوّع والمؤثّر في تقدُّم الأُسرة، فعليهما أنْ

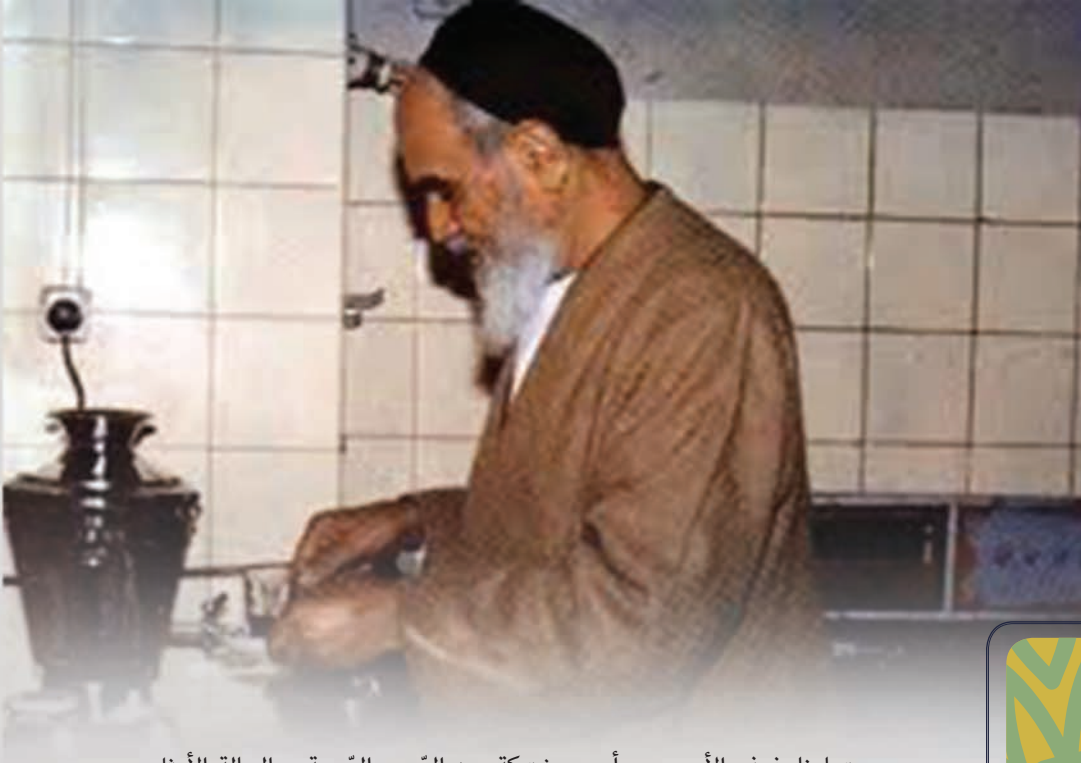

يتعاونا، فهذه الأمور هي أمور مشتركة بين الزّوج والزّوجة.. والحالة الأمثل -هنا- أنْ يُقسَّم العمل، فتُنجز المرأة بعض الأعمال، ويُنجز الرّجل بعضها الآخر»[7].

• زوجتكَ موظّفة

إذا كانت زوجتكَ عاملة، فهي لا تحبّ أن تتّهمها بالتّقصير في بيتها بين الفينة والأخرى، فإذا وجدْتَ صحوناً غير مغسولة، أو غباراً هنا أو هناك لم يُمسح، أو لم تجد طعاماً، فرفقاً بها، وساعدها ما أمكن، ولا تقل لها كلاماً يؤذيها مثل: «أنتِ صرتِ مهملة لبيتِك...»، فإنَّ مثل هذه الكلمات تؤذيها جدّاً، فكن معها لا عليها.

• هكذا تكون القادة!

قالت السيّدة زهراء مصطفوي ابنة الإمام الخمينيّ قدس سره: «في أحد الأيّام، جاءت ضيفة لوالدتي بصورة مفاجئة، ولم تكن قد أعدّت من قبل ما تقدّمه لها، فتركَتْ ضيفتها وجاءت -وهي مضطربة- لإعداد الشّاي والحلويات، فقال لها والدي: (اذهبي إلى ضيفتك، لا بأسَ عليكِ)، ثمَّ قام بنفسه بإعداد الشّاي، وكان (السّماور)[8] يعمل يومئذٍ بالفحم، وإيقاده صعب عادةً، فعالجه حتَّى اتّقد، وأعدّ الشّاي، ورتّب باقي مستلزمات الضّيافة بنفسه، ولم يسمح لأمّي أن تترك ضيفتها»[9].

وقالت أيضاً زوجة الإمام الخمينيّ قدس سره: «عندما كان أولادنا يبكون كثيراً في بعض الليالي ويبقون مستيقظين إلى الصّباح، كان الإمام قدس سره يقسّم اللّيل؛ مثلاً، يبقى مستيقظاً ساعتين ثمَّ أستيقظ أنا ساعتين».

وتروي ابنة العلّامة السيّد محمّد حسين الطباطبائيّ رحمه الله صاحب كتاب تفسير الميزان، أنَّ والدها كان «يهتمّ كثيراً بأداء أموره الشّخصيّة في البيت بنفسه، وأنَّه كان يسبقنا لترتيب مكان نومه، وينظّف غرفته بنفسه، ويتسابق مع والدتي في ذلك، حتَّى في أواخر أيّامه عندما كان مريضاً، لم يرضَ أن أخدمه.

وعندما مرضت أمّي، لم يسمح لها أن تقوم بأيّ شيء من أعمال البيت، وطلب منها أن تبقى مستلقية على السّرير، وترتاح، وقد قام هو بخدمتها وخدمتنا، وعطّل جميع أعماله لمدّة 27 يوماً حتَّى فارقت روحها الحياة (رحمة الله عليها)».

● مدّ يد العون

ختاماً، التعاون من نواة السعادة والاستقرار في الحياة الزوجيّة، ومن أسرار نجاحها وتماسكها واستقرارها، والله تعالى قد أكّد عليه بقوله: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى﴾ (المائدة: 2).

أيّها الزوج، صحيح أنَّكَ تكدح طوال النّهار من أجل توفير حياة سعيدة لعائلتك، فبارَكَ اللهُ بكَ وسدّدكَ وأيّدكَ لما تبذل من جهد كبير، ولكن زوجتكَ تكدح أيضاً في الأعمال المنزليّة، وربَّما تعمل أيضاً خارج المنزل، فهي تمضي ساعات طويلة واقفة على قدميها، وتقوم بكلّ ما يحتاج إليه الأولاد والبيت من عناية، والله يعطيها العافية، ولكن، ألا ينبغي أن تقدّم لها يد المساعدة عندما تحتاج إليها؟

أوَليست الحياة الزّوجيَّة تقوم على التّعاون ومساعدة كلٌّ منكما للآخر؟

الهوامش

(1) الروضة في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام، لشاذان بن جبريل القمي، ص 56.
(2) المهنة: الخدمة، ومهنة أهله خدمتهم.
(3) إمتاع الأسماع، المقريزي، ج 2، ص 189.
(4) أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين، ج 10، ص 391.
(5) من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق، ج 3، ص 555.
(6) بحار الأنوار، المجلسيّ، ج101، ص132.
(7) خطبة العقد المؤرخة 22 /12/ 1378هـ ش.
(8) وعاء إعْدَاد الشّاي ويعرف باسم السَّماوَر وهو وعاء معدني يستخدم لغلي الماء وتحضير الشاي.
(9) قبسات من سيرة الإمام الخميني قدس سره، الحياة الاجتماعيّة، ص 72.

واقبل دعائي إذا دعوتك

الشيخ د. أكرم بركات

قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ (البقرة: 186).

في شهر شعبان شهر التضرع والدعاء والارتباط بالإمام عجل الله فرجه، والدعاء له بالظهور، نذوق طعم عبادة مختلفة، تبدأ بالاعتقاد إلى الارتباط، وصولاً إلى الارتقاء.. فكيف ندعو الله تعالى لنرقى؟

- **الله.. العلّة الحقيقيّة**

نؤمن أنّ الأسباب الطبيعيّة التي اعتدناها، ليست أسباباً حصريّة للمسبَّب، فأنا حينما يؤلمني رأسي مثلاً، وأتناول قرص دواء، أؤمن أنّ هذا القرص هو علّة وسبب لزوال الألم من رأسي، ولكنّي أعتقد أيضاً بأمرين: أولاً، أنّ قرص الدواء مع أنّه علّة، إلاّ أنّ الله تعالى هو العلّة الحقيقيّة للشفاء: ﴿**وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ**﴾ (الشعراء: 80). ثانياً: إنّ الله تعالى قادر على أن يشفي رأسي من دون حبّة الدواء، وذلك بوساطة أخرى قد تكون بتيسير طبيب له، وقد تكون غير ذلك. من هنا، يأتي الدعاء الذي هو اتّصال من العبد بالمولى تعالى، ليطلب منه ما يريد.

- **الدعاء توكُّل على الله**

إنّ المؤمن إذا كانت له حاجة، فإنّه يعتقد أنّ الله تعالى عالم بها، قادر على تلبيتها، كريم لا بخل في ساحته، وهذا يدعو إلى التوكُّل عليه. يبقى أن يفصح العبد المعتقِد بذلك له عمَّا يريد، وهو على يقين أنّ الله تعالى يسمع

دعاءه: ﴿إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ (إبراهيم: 39). ويكفي في الحثّ على الدعاء قوله تعالى: ﴿قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ﴾ (الفرقان: 77).

● **آداب الدعاء**

للدعاء آداب تزيد من فعّاليّته في الاستجابة، من هذه الآداب:

1- **البدء بالبسملة:** عن النبيّ ﷺ: «لا يردّ دعاء أوّله بسم الله الرحمن الرحيم»[1].

2- **تقديم التمجيد على الدعاء:** عن الإمام الصادق عليه السلام: «كلّ دعاء لا يكون قبله تمجيد، فهو أبتر»[2].

لذا نلاحظ أنَّ الأدعية المأثورة امتازت بتقديم مدح الله تعالى وتمجيده، فأوّل دعاء كميل: «اللهم إنّي أسألك برحمتك التي وسعت كلّ شيء، وبقوتك التي قهرت بها كلّ شيء، (...) وبجبروتك التي غلبت بها كلّ شيء، وبعزّتك التي لا يقوم لها شيء، وبعظمتك التي ملأت كلّ شيء»[3].

3- **الصلاة على محمّد وآل محمّد:** ورد عن الإمام عليّ عليه السلام: «لا يزال الدعاء محجوباً حتى يصلّي على محمّد وآل محمّد»[4]. وعن الإمام الصادق: «من كانت له إلى الله عزّ وجلّ حاجة، فليبدأ بالصلاة على محمّد وآله، ثمّ يسأل حاجته، ثمّ يختم بالصلاة على محمّد وآله محمّد؛ فإنّ الله عزّ وجلّ أكرم من أن يقبل الطرفين ويدع الوسط»[5].

4- **التوسّل بمحمّد وآله:** في الدعاء المأثور: «اللهمّ إن كانت ذنوبي قد أخلقت وجهي عندك، وحجبَتْ دعائي عنك، فصلّ على محمّد وآل محمّد، واستجب لي يا ربّ بهم دعائي»[6].

5- **تقديم الإقرار بالذنب على الدعاء:** عن الإمام الصادق عليه السلام: «إنّما هي المدحة، ثمّ الثناء، ثمّ الإقرار بالذنب، ثمّ المسألة»[7].

6- **تقديم الدعاء للإخوان:** عن الإمام الصادق عليه السلام: «من قدّم أربعين من المؤمنين، ثمّ دعا استجيب له»[8].

7- **التضرُّع:** ورد في سيرة الرسول الأكرم ﷺ: «كان رسول الله ﷺ يرفع يديه إذا ابتهل ثمّ دعا، كما يستطعم المسكين»[9].

8- **الدعاء في اجتماع المؤمنين:** عن الإمام الصادق عليه السلام: «ما اجتمع أربعة رهط قطّ على أمر واحد، فدعَوا الله، إلاّ تفرّقوا عن إجابة»[10].

● **الدعاء الأكمل**

أمّا ليكون الدعاء أكمل، ويضيف ارتباطاً معنوياً للداعي، فعليه:

1- **التعبّد بالنصّ المأثور:** ورد عن عبد الرحيم القصير قال: دخلتُ على أبي عبد الله عليه السلام، فقلت: جُعلت فداك، إنّي اخترعت دعاء، قال عليه السلام: «دعني من اختراعك»[11]. فلم يسمح له الإمام عليه السلام بعرض الدعاء عليه.

وورد أنّ الإمام الصادق عليه السلام علّم عبد الله بن سنان أن يقول في الدعاء: «يا الله، يا رحمن، يا رحيم، يا مقلّب القلوب، ثبّت قلبي على دينك، فقال عبد الله: يا مقلِّب القلوب والأبصار، ثبّت قلبي على دينك، فقال عليه السلام: إنّ الله عزّ وجل مقلّب القلوب والأبصار، ولكن قل كما أقول: يا مقلّب القلوب، ثبّت قلبي على دينك»[12].

وقد أنعم الله علينا بمائدة واسعة من الأدعية المأثورة التي قال عنها الإمام الخمينيّ قدس سره: «نحن نفخر أنّ منّا مناجاة الأئمّة الشعبانيّة، ودعاء عرفات للحسين بن عليّ عليه السلام، والصحيفة السجّاديّة زبور آل محمّد، هذا والصحيفة الفاطميّة ذلك الكتاب الملهم من قِبَل الله تعالى للزهراء المَرضية»[13].

2- **اختيار الوقت الأنسب:** إنّ الأوقات كلّها لله، لكن ثمّة أوقات خاصّة يُستحبّ فيها الدعاء، منها:

أ- **وقت السحر:** «من كانت له إلى الله عزّ وجلّ حاجة، فليسأله إيّاها في الأسحار بعد فراغه من صلاة الليل، فإنّها الأوقات التي يستجاب فيها الدعاء...»[14].

ب- **قبل غروب يوم الجمعة:** ما ورد عن السيِّدة الزهراء عليها السلام: «سمعتُ النبيّ صلى الله عليه وآله يقول: إنّ في الجمعة لساعة لا يراقبها رجل مسلم يسأل الله عزّ وجلّ فيها خيراً، إلاّ أعطاه إيّاه. قلت: يا رسول الله، أيّ ساعة هي؟ قال: إذا تدلّى نصف عين الشمس للغروب. قال: وكانت فاطمة عليها السلام تقول لغلامها: اصعد على الضراب، فإذا رأيت نصف عين الشمس قد تدلّى للغروب، فأعلمني حتّى أدعو»[15].

3- **اختيار المكان الأنسب:** فالأمكنة كما الأزمنة كلّها لله، إلاّ أنّ ثمّة أمكنة خاصّة يُستحبّ فيها الدعاء، منها:

أ- **المسجد:** ورد أنّ الإمام الصادق عليه السلام: «كان مريضاً، فأمر، فأُخرج إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فكان فيه حتّى أصبح ليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان»[16].

ب- **تحت قبّة مقام الإمام الحسين عليه السلام:** عن النبيّ صلى الله عليه وآله في حديثه عن الإمام الحسين عليه السلام: «... ألا وإنّ الإجابة تحت قبّته...»[17].

4- **اختيار الحالة الأفضل:** ورد في الكافي: «أقرب ما يكون العبد من الربّ وهو ساجد باك»[18].

- **شروط الدعاء**

ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: «إن لم تأتِ بشرط الدعاء، فلا تنتظر الإجابة»[19]، من هذه الشروط:

1- **معرفة الله:** قيل للإمام الصادق عليه السلام: «ندعو فلا يُستجاب لنا، قال: لأنّكم

تدعون من لا تعرفونه»[20].

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «أربعة لا يُستجاب لهم دعوة، الرجل جالس في بيته يقول: اللّهم ارزقني...»[21].

2- **اليقين:** عن الإمام الصادق عليه السلام: «إذا دعوتَ فأقبل بقلبك ثمّ استيقن الإجابة»[22]. وورد عنه عليه السلام: «إذا دعوتَ فأقبل بقلبك، وظنّ حاجتك بالباب»[23].

3- **العمل:** سُئل الإمام الصادق عليه السلام: «جُعلت فداك إنّ الله يقول: ﴿**ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ**﴾ (غافر: 60)، فإنّا ندعو فلا يُستجاب لنا، قال عليه السلام: «لأنّكم لا تفون لله بعهده، وإنّ الله يقول: ﴿**وَأَوْفُواْ بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ**﴾ (البقرة: 40)، والله لو وفيتم لله، لوفى لكم»[24].

4- **طيب المكسب:** عن الرسول صلى الله عليه وآله: «من أحبّ أن يُستجاب دعاؤه، فليطيب مطعمه ومكسبه»[25].

● لاستجابة الدعاء

أخيراً، ثمّة جملة من الاعتقادات التي تساهم في قبول الله تعالى للدعاء، يجدر الالتفات إليها:

1- **حُسن الظنّ بالله:** عن الإمام الصادق عليه السلام: «إذا دعوت، فظنَّ أنّ حاجتك بالباب»[26].

2- **عدم استكثار المطلوب:** عن الرسول صلى الله عليه وآله: «سلوا الله وأجزلوا؛ فإنّه لا يتعاظمه شيء»[27].

3- **عدم استصغار شيء من الدعاء:** ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام: «إنّ الله تبارك وتعالى أخفى إجابته في دعوته، فلا تستصغرنّ شيئاً من دعائه، فربّما وافق إجابته، وأنت لا تعلم»[28].

الهوامش

(1) بحار الأنوار، (م، س)، ج90، ص 313.
(2) (م، ن)، ص 221.
(3) مصباح المتهجّد، الطوسيّ، ص 844.
(4) الكافي، الكلينيّ، ج2، ص 491.
(5) (م، ن)، ص 494.
(6) بحار الأنوار، (م، س)، ج91، ص 22.
(7) الكلينيّ، (م، س)، ج2، ص 484.
(8) (م، ن)، ج2، ص 509.
(9) بحار الأنوار، (م، س)، ج16، ص 287.
(10) الكلينيّ، (م، س)، ج2، ص 487.
(11) الكلينيّ، (م، س)، ج3، ص 476.
(12) بحار الأنوار، (م، س)، ج52، ص 149.
(13) الوصيّة الخالدة، الإمام الخميني، ص 9.
(14) المقنعة، المفيد، ص 145.
(15) معاني الأخبار، الصدوق، ص 400.
(16) مستدرك الوسائل، الطبرسيّ، ج 7، ص 475.
(17) وسائل الشيعة، (م، س)، ج14، ص 452.
(18) الكلينيّ، (م، س)، ج2، ص 483.
(19) بحار الأنوار، (م، س)، ج 90، ص 322.
(20) جامع أحاديث الشيعة، البروجردي، ج15، ص221.
(21) وسائل الشيعة، (م، س)، ج7، ص 124.
(22) بحار الأنوار، (م، س)، ج90، ص 305.
(23) الكافي، (م، س)، ج 2، ص 473.
(24) المجلسيّ، (م، س)، ج90، ص 368.
(25) (م، ن)، ص 372.
(26) (م، ن)، ج2، ص 473.
(27) بحار الأنوار، (م، س)، ج8، ص 221.
(28) (م، ن)، ج66، ص 274.

أمّهـــات مضحّيات..

تحقيق: نانسي عمر

«لا أعلم ماذا سأفعل لو كنت مكانها»، «ولا يكبر ولد، حتّى يفنى جسد». من العبارات التي نردّدها عندما يأخذنا مشهدٌ لسيّدة تتحمّل عناءً قد يئنّ منه الرجال، الأمّ المضحيّة، التي تقدّم عمرها وصحّتها وعافيتها وفرحها وحزنها بساطاً تحت قدمَي ولدها، وتحتمل ابنها كبيراً كما احتملته صغيراً، تلك الأم وحدها قادرة على تحمّل ما لا يحمله الرجال... والمفارقة، «بكلّ حبّ».

نطلّ في هذا التحقيق على مشاهد من الحياة؛ لأمّهات مضحيّات يكبر بهنّ القلب.

- **«أحبّ ابني فقط»**

لطالما لفتت نظر المارّة في حيّها، وهي تدفع الكرسي المتحرّك لشاب كبير، بدأت خطوط بيضاء تلوّن منابت شعره، نظيف الهندام، يحمل كيساً يخفي شيئاً من السكاكر وعلب العصير؛ ليلتذّ بها في جولته اليوميّة على عربته؛ ذلك العالم الذي رسمته له «أمّ أحمد» بابتسامتها وهدوئها، ورحمتها الدافئة، التي تظهر بارزة كلّما صرخ أحمد بدلال على والدته، ربّما لا يريد السير في هذا الطريق، أو أنّه أراد نوعاً آخر من العصير. وأحياناً تمتدّ يده إلى خلفه، حيث تقف أمّه، فيحاول جذبها اعتراضاً على شيء، لكن ابتسامة أمّ أحمد لا تفتر، وجوابها الدائم: «تقبرني.. متل ما بدك». سألتها عندما قابلتها: «دائماً تتحمّلين هذا الوضع؟»، كان السؤال غريباً بالنسبة إليها، أجابت وهي تبتسم: «أتحمّل ماذا؟ أنا أحبّ ابني أحمد فقط».

- «حسناً، وإن اعترض على طعامه، ماذا تفعلين؟»،

- «لن يعترض ما دمت أغمره بالحبّ».

- «مَن يحمله ويقلّبه ويلبّيه؟»

- تضحك فقط لتجيب: «أنا أمّه».

• وجع العمر وفرحته

بعد انتظار تسعة أشهر، ولد «أحمد» وهو يعاني من جفاف في الدماغ، منعه من أن يكبر كباقي أقرانه، أو على الأقلّ، كإخوته في البيت. تقول أمّ أحمد: «بعد ولادته بعشرة أيّـام، ارتفعت حرارته فجأةً، وظهرت عليه عوارض المرض، فصرتُ أجوب به عيادات الأطبّاء الذين لم يتمكّنوا من معرفة السبب، إلى أن تبيّن أخيراً أنّه يعاني من ضمور في الدماغ، وهو موت خلايا الدماغ، ما يسبّب اضطراباً في الفهم والنطق والتركيز لدى أحمد».

كان على والدَي «أحمد» أن يضعا طفلهما في مركز لذوي الاحتياجات الخاصّة، لكنّ «أمّ أحمد» لم تستطع احتمال فراقه، خصوصاً أنّه في أشدّ الحاجة إليها، فعلاجه الوحيد -بحسب أمّ أحمد- هو الحبّ والاهتمام، وبعض العلاج الفيزيائيّ الذي يساعده على التحرّك كما أوصى الطبيب.

بغصّة وألم وكثير من الحبّ تروي «أمّ أحمد» كيف تعايشت مع وضع ابنها: «لم يكن يتقبّل أن يهتمّ به أحد غيري، ما جعل فكرة ابتعادي عنه صعبة للغاية. لا أستطيع الخروج من المنزل وحدي، ولا تركه مع أيّ أحد؛ لذلك هو معي دائماً، ولا أحد غيري يعرف كيف يتصرّف معه. أمّا والـده، فلم يحتمل وجوده بيننا، وكان يخجل به أمام الناس، لكنني أخذتُ أولادي وربّيتهم وحدي بلا معيل أو معين، سوى ربّ العالمين».

ورغم ظروفها الصعبة وتضحياتها الجمّة،

«هـذه سُنّة الحياة، ولا منّة لأمّ بما تقدّمه لأبنائها، فهي من جاء بهم إلى هذه الحياة».

لا تعتبر أمّ أحمد نفسها أنّها قدّمت شيئاً إضافيّاً لأبنائها، بل قامت بواجبها تُجاههم كأمّ، فلعلّها بذلك تورثهم الحبّ ليقدّموه لأبنائهم فيما بعد. وتضيف: «هذه سُنّة الحياة، ولا منّة لأمّ بما تقدّمه لأبنائها، فهي من جاء بهم إلى هذه الحياة».

• أمٌّ للجميع.. ستّ الكلّ

كانت وحيدة والديها، توفّي والدها، فتزوّجت أمّها وأنجبت سبع أخوات. اعتنت بهنّ «سعاد» كما لو كانت تعتني بأولادها، حتّى أصبحنَ يناديها بـ«ماما». الأمّ تخرج إلى العمل منذ الصباح، و«سعاد» تهتمّ بكلّ أمور المنزل والبنات حتّى عودة الوالدة في المساء.

وبقيت «سعاد» تحمل همّ أخواتها كما تحمل الأمّ همّ بناتها؛ كانت حاضرةً في كلّ تفاصيل حياتهنّ مع كلّ واحدة منهنّ، حتّى تزوجنَ وأنجبنَ أبناء وبنات، ها هم أيضاً أصبحوا ينادونها «ماما سعاد».

تزوّجت «سعاد». ولكنّ الحرب الأهليّة في لبنان انتهت مخلّفةً آلاف المفقودين، من بينهم زوجها، الذي ترك وراءه زوجةً وطفلةً اسمها «غادة»، لم تتجاوز السنة الأولى من عمرها. سنوات طويلة قضتها «سعاد» مع طفلتها بانتظار أن يعود زوجها، ولكنّه لم يعد.

كبرت ابنتها «غادة»، تزوّجت وأنجبت طفلتها الأولى، «سعاد» على اسم جدّتها -«ماما سعاد»- كما عوّدتها أن تناديها لتميّزها عن أمّها، وكما اعتاد الجميع أن يناديها.

اليوم، تملك الحاجّة «سعاد» محلّاً تجاريّاً في أحد الأسواق، تداوم فيه من الصباح حتّى المساء بحثاً عن لقمة العيش رغم تقدّمها في السنّ. ولكنّ المفارقة أنّ كلّ جيرانها التجّار في السوق، وعدداً من الزبائن، أصبحوا ينادونها أيضاً «ماما سعاد»، هذا الاسم الذي لازمها حتّى قبل أن تصبح أمّاً، فمن يفوح منها عبير العطف والحنان والأمومة أينما حلّت، يليق بها حتماً لقب الأمّ، وستّ الكلّ.

• جدّتنا.. أمّنا

تتربّع صورة الجدّة في قلوبهم، يلفتك الشريط الأسود على زاوية الصورة لتتساءل عنها: «جدّتكم؟»، يجيبون: «لا، بل أمّنا».

"بقيت «سعاد» تحمل همّ أخواتها كما تحمل الأمّ همّ بناتها؛ كانت حاضرةً في كلّ تفاصيل حياتهنّ مع كلّ واحدة منهنّ"

كان مقدّراً للأطفال الثلاثة أن يغيب عنهم والدهم قسراً، وأن تغيب والدتهم اختياراً، متنازلةً عن حضانتهم وعن أمومتها أيضاً. ولكي لا يضيع الأطفال، الذين يبلغ أصغرهم سنةً واحدة، لملمت الجدّة المريضة، بقايا عافيتها، وما بقي لديها من وقود صحّتها، وضمّت أحفادها الثلاثة في كنفها وتحت رعايتها.

على الرغم ممّا كانت تعانيه من أمراض مزمنة وآلام عديدة، اتّقدت عاطفتها كأمّ شابّة، تسهر ليالِيَ طويلة على راحة الأحفاد الثلاثة، صيفاً وشتاءً، وتمدّهم بالعطف والحنان لتعوّض بعضاً ممّا خسروه. لقبها كما عرفوها هو «ماما». حتّى عاد ابنها؛ الوالد الغائب، ليساعدها في أمومةٍ متجدّدة.

بعد سنتين، قضت العناية الإلهيّة أن ترتحل الجدّة إلى جوار خالقها، تاركةً في قلوب أحفادها فراغاً كبيراً، فتلك «الأم» التي عطفت وحنّت وربّت وسهرت، قد فارقت الحياة، فحُرم الأولاد للمرّة الثانية من كلمة «ماما»!

• الجنّة تحت أقدامهنّ

الجنّة ستكون تحت قدمَي كلّ أمّ، لكنّ بعض الأمّهات اختبرنَ أمومة أخرى، قدّمنَ العمر والراحة والدمعة، فأيّ جنّة لهنّ؟

مُعلّمي في ذاكرتي

تحقيق: كوثر حيدر

تجلس الأخت منال، مدرّسة اللّغة العربيّة، في مكتبها ليلاً، بعد إتمام واجباتها المنزليّة ورعايتها أطفالها على أكمل وجه. تحضّر برنامج اليوم التّالي، وتصحّح أخطاء اليوم بعبارات الآمال الكبيرة، وإلى جانبها ملصقات تلمع، ترشّها على أوراق الطلّاب الألمع! تضعُ قنديلاً على طاولةٍ متينةٍ قديمة، تحاكي الأجيال الّتي مرّت تحت يديها. لم يتغيّر شيء، سوى أنّها أصبحت أمّاً كبيرة، خرج من رحمها أطفالٌ كُثُر، فهي، على حدّ قولها، «مربيّة قبل كونها مدرّسة».

إنّ مدرّسين ومدرّسات، يحملون مَهمّة «منال»، لا يُحالون على صفحات النّسيان. هم ذاكرة الطّفولة المفعمة بالأحداث. هم ذاكرة الماضي الجميل، الّتي تصنع روّاد الحاضر وقادة المستقبل. نجول في هذا التحقيق بين ذكريات شباب اليوم؛ لنسألهم عن المعلّم الّذي بقي حيّاً في ذاكرتهم، بعد أن غادروا المقاعد الدّراسيّة وباشروا حياتهم وأعمالهم اليوم.

• «آمالنا معقودة عليك»

البداية كانت مع «جهاد»، رجل خمسينيّ يعمل في كبرى المؤسّسات الماليّة في لبنان. انتقل في بداية شبابه للبحث عن فرص ملائمة للعمل خارج البلد. اجتهد كثيراً للحصول على قوت ملائم، وسط أجواء كفيلة بسحق أعظم الأحلام المركونة على هامش القصص المنسيّة، فناضل بين أصقاع الغربة والوطن لتحقيق ما يرنو إليه. ثلاثون عاماً أمضاها في السّعي؛ ليستقرّ في نهاية المطاف في بلده الأمّ، مع عائلته وأولاده الثّلاثة. يركض خلف رحلة السّعي صوت أستاذ قديم، يرنّ صوته في القلب كلّما اجتاح النّفس تقاعس أو استسلام. «كنتُ حينها في المرحلة المتوسّطة، وأحداث البلد لا تنذر بالخير. معظم من عاش تلك الفترة يعلم أنّ غبار الحرب أغشت على عيون أجيال بأكملها. لكنّنا نجونا.. كان لي أستاذ في مادّة الرّياضيّات، واكبني منذ طفولتي وحتّى فترات الشّباب. وكنت حينها قد بدأت بالانجرار خلف التّيارات المسحوقة فكريّاً، فجاء وأيقظني بكلماته الّتي لا أنسى منها حرفاً: (لستَ أنتَ من ينتمي إلى هذه الجماعات. إنّك تملك قدرات عظيمة لإفادة بلدك ومجتمعك، وهذا ليس السّير القويم بالنّسبة إليك. إنّني أبني آمالاً كبرى عليك، لا تخيّب ظنوننا بك). كان وقع كلماته كبيراً في نفسي، فهو لم يكن من المدرّسين العاديّين بالنّسبة إليّ. مكانته واحترامه بين الطّلّاب كانا كبيرَين، وهو من بين أقوى أساتذة الرّياضيات في البلد لشدّة نباهته، فضلاً عن خُلقه الحسن معنا ومع الأساتذة. أشعر أنّ مرور هذا الإنسان في حياتي لم يكن صدفةً، فقد التقيتُ به بعد فترة من انتقالي إلى العمل في الغُربة، وكنتُ حينها أشعر ببعض الفوضى. رؤيته أعادت ترتيب أفكاري من جديد».

• «أريد تغييراً حقيقيّاً»

في مشهد مماثل، تحضر قصّة «حسين» الفتى «النّاريّ»، الذي يُعرف بغضبه السّريع جرّاء أيّ خلاف مع زملائه، ممّا دفع بعض رفاقه إلى الابتعاد عنه في المرحلة الثّانويّة. يتابع «حسين» دراساته العليا في الهندسة في الجامعة اللّبنانية، إلى جانب نشاطه الرّياضيّ والحوزويّ. يصف أستاذه «حسن»، مدرّس اللّغة العربيّة في المرحلة الثانويّة، بالأستاذ المربّي، الّذي أحسن إليه شخصيّاً بالتّأثير في إحداث منعطف كبير في حياته. يقول: «جلس الأستاذ (حسن) معي بعد مشادّة كلاميّة لي مع النّاظر كان قد

شهدها في أحد الأيّام، فسألني: متى سينتهي هذا الغضب؟ هل أنت سعيد بالحال الّتي وصلت إليها؟ الجميع يتحاشى الاحتكاك بك بسبب سوء خلقك. كيف ستمضي بقيّة حياتك بهذه العصبيّة؟ اليوم أنت في المدرسة، وأمامك طريق طويل، ولاحقاً ستؤسّس عائلةً، وهذا المسار لا ينبِّئ بالخير. حديثه كان حادّاً. حاولتُ نقاشه لكنّه اعترضني بحجّة ضيق الوقت، وهو قد سمعني كثيراً قبل هذه المرّة. وقال لي إنّه في المرّة المقبلة، سيكون بانتظار رؤية تغيير حقيقيّ في شخصيّتي؛ لأنّ اسمي (حسين) اسم صاحب أفضل الثورات. اليوم، وأنا على مشارف الانتهاء من دراستي الجامعيّة، وأخطّط للزواج وتأسيس أسرة، لا أستطيع القول إنّي تغيّرت كليّاً، ولكنّي منذ ذلك الحين وحتّى اليوم، عند أيّ زلّة أوشك على الوقوع فيها، أتذكّر أنّ اسمي حسين».

وقال لي إنّه سيكون بانتظار رؤية تغيير حقيقيّ في شخصيّتي؛ لأنّ اسمي (حسين) اسم صاحب أفضل الثورات

• دافعٌ وعطاء

«فاطمة»، خرّيجة الجامعة اللبنانية - اختصاص إدارة الأعمال، تعمل في إحدى المؤسّسات الاجتماعيّة، وربّة منزل، تقول: «مع تغيّر الظروف المعيشيّة، انتقلت إلى إحدى المدارس الرسميّة في الصفّ السابع، وكان عليَّ أن أدرس مادّة الرياضيّات وباقي المواد العلميّة باللّغة الإنكليزيّة للمرّة الأولى. كان جوّ الانتقال، مضافاً إلى دراسة المواد، يزعجني بشدّة، وبدأ يرتسم أمامي مشهد الرسوب، والخجل المرافق

له. لكن تعرّفت في الأسبوع الأوّل على أستاذ الرياضيّات، الذي تحدّث مع الطلّاب واكتشف هواجسنا، فكان أستاذاً صبوراً معطاءً، بدّد مخاوفنا من مادته عن طريق حُسن تعامله، وشجّعنا على الدراسة والعطاء في باقي المواد أيضاً. يوماً بعد يوم، أبدعنا في المادة، واستطعتُ أنا وزميلاتي المثابرات حصد المراتب الأولى على باقي الشُعب. كان هذا الأستاذ مؤثّراً جدّاً لناحية دفع الفرد نحو تحقيق الأهداف الصعبة، وظلّ هذا الدافع يرافقني طوال حياتي. ومن الصدف الجميلة التي حملتها السنوات اللاحقة، أنّي وجدت الأستاذ الكريم ناظراً في مدرسة طفلتي الصغيرة».

- **اختيار التخصّص الجامعيّ**

«فاطمة»، خرّيجة كلية الإعلام في الجامعة اللبنانيّة، تقول: «عندما كنتُ في الصفّ السادس، قامت إحدى المعلّمات باختياري للمشاركة في تقديم أحد الأدوار في برنامج إذاعيّ على إذاعة النور. وقامت معلّمة أخرى باختياري أيضاً للمشاركة في التمثيل في برنامج تلفزيونيّ. أعطتني المعلّمتان فرصةً لاكتشاف مدى حبّي لهذا المجال، وكان ذلك سبباً في اختياري لاختصاصي الجامعيّ».

- **معلّمي الشهيد**

أمّا «عصام»، أحد المجاهدين، فتدمع عيناه حين يذكر معلّماً واحداً: «كنت ضعيفاً في الموادّ العلميّة في مرحلة المتوسطة، لانتقالي وأهلي من بلاد الغربة إلى لبنان، وعندما كنت على وشك الرسوب أذكر كيف دعاني أستاذ الكيمياء إلى لقائه. كان شابّاً صغيراً متخرّجاً لتوّه، واقترح عليّ أن نمضي وقتاً معاً ليشرح لي ما يصعب عليّ فهمه في الصفّ. المكان الذي اقترحه كان الجامع. لاحظ الأستاذ دهشتي من المكان أوّل مرّة، فاقترح أن أتوضّأ لتحلّ البركة في درسي. كنت لا أصلّي حينها، علّمني الوضوء، وجلسنا نتذاكر كصديقين، بمرح ونشاط. حلّ وقت الصلاة، علّمني إيّاها بسلاسة، وهكذا لعدّة أسابيع حتّى تخطّيت صعوباتي الدراسيّة حينها، لكنّني أخذت منه أنس المسجد والقرآن والصلاة، والتزمت بفضله. وفي يوم افتقدته في المسجد، حيث يجلس ويقرأ القرآن بانتظاري، يومها علمت أنّ أستاذي كان مجاهداً بطلاً، وأضحى شهيداً. واليوم، أتمنّى أن أكون على خطاه».

• كلماتها بين السطور

أمّا أنا، «كوثر»، كاتبة هذا المقال، فإنّي أيضاً من خرّيجات الجامعة اللبنانيّة، كليّة الإعلام، وأعمل في إحدى المؤسّسات الإعلاميّة. كانت لي معلّمة في مادّة اللغة العربيّة في الصّف السّادس الابتدائيّ، لا يغيب وجهها عن ذاكرتي رغم مرور السّنين. اقتربت يوماً نحوي، وسألتني بصوت منخفض: «من ساعدكِ في فرض الإنشاء؟». رمقتها باستعجاب أن لا أحد، فأبدت إعجابها الشّديد بقلمي، وعقدت آمالاً كبرى عليّ لمتابعة الكتابة. كان كلامها أشبه بإنذارٍ أعجبني، ومنذ ذلك الحين، وفي أوّل يوم لي في كليّة الإعلام، وعند كتابة أيّ مقال وأيّ كلمةٍ، يمرّ وجه معلّمتي بين الأسطر، بابتسامتها اللّطيفة، وسؤالها الخجول.

• دائماً في الذاكرة

لطالما كان التعليم جزءاً أساسيّاً من المنظومة الثقافيّة الإنسانيّة. والذي يدير هذه المنظومة هم الأساتذة أنفسهم. قد ينسى المرء أيّ شيء، لكنّه لن ينسى ذلك «البطل» الّذي أمسك بيده، وعبر به من ظلام الجهل إلى نور المعرفة والعلم، وسيبقى يُشير إلى تلك المدرسة، وذاك الطّابق، وذاك المدرّس الّذي كان الأعزّ على قلبه، والّذي لا يمكن أن يغيب عن ذاكرته.

حلّقتُ ثلاثاً!

الجرحى AL-JARHA مستمرون رغم الجراح

لقاء مع الجريح المجاهد محمد حسين الطقش (نور الزهراء)

حنان الموسويّ

لم يهدأ القصف هنيهةً. ساعتان والقذائف تهطل كالودق المنصبّ حمماً من السماء. ثلاثة شهداء سقطوا أمام عينيّ، وأمّا قذيفة الهاون ١٢٠ التي أدناها الشوق منّي، فرفعتني حين انفجرت لأحلّق مع الأملاك. ثلاثون متراً لم تكن كافيةً لألقى حتفي. توسّد خدّي التراب حين ارتطمتُ بالأرض، وبُترت قدمي من الفخذ، ومُزّقت الأخرى بعمق حتّى العظم، كما اختُطف أحد أصابعي مع كسورٍ في عظام اليد.

• إصابات ثلاث لم تُقعدني

انتسبتُ إلى كشّافة الإمام المهديّ عليه السلام عام 2005م. كان المسجد صديقي، له حبّ كبير في قلبي. وللشهيد «ساجد ملك» أثرٌ بالغٌ في حياتي؛ إذ كان السبب المباشر لدخولي في الخطّ الجهاديّ، فخضعتُ لدورَتين جهاديّتين، وانضممتُ إلى صفوف المجاهدين.

ثمّ نُقلت إلى سوريا للمشاركة ميدانيّاً في الحرب للدفاع عن المقدّسات ضدّ الدواعش. كنت عنصر اشتباك حينها. شاركتُ في العديد من المعارك على امتداد الأراضي السوريّة. مشاركتي الأولى كانت في «القلمون»، حيث وضعنا كربلاء نصب أعيننا فعشناها بتفاصيلها. ومع كلّ إصابة قضمت من جسدي بعضه، كنتُ أقترب من فهم عاشوراء أكثر.

إصابتي الأولى كانت في «الزبداني»، عندما تطاير حجرٌ إثر انفجار قذيفة الـB7 ، فأصاب رأسي، ما سبّب لي ارتجاجاً دماغيّاً نتجت عنه غيبوبة مدّة أسبوع في المشفى. إصابتي الثانية كانت في «حمص»، حينما رمى التكفيريّون 300 جرّة ملأى بمادّة «الكلور»، فأدّى تنشّقي المادة إلى

تسمّم كبدي. كما أنّ معاناتي مع مرض الربو المزمن، تسبّبت بمكوثي في المشفى مدّة أسبوعين آخرين.

عدتُ إلى الميدان من المشفى مباشرةً بعد شهادة صديقي «حمزة المقداد». فوران دمي ما هدأ إلّا حين شاركتُ في المعارك من جديد.

إصابتي الثالثة كانت في «حلب». كسرٌ في يدي لم يقعدني عن الجهاد مطلقاً. شاركتُ في ملحمة حلب الكبرى، والجبيرة حول يدي.

• ملحمة بدر الكبرى

وما أدراك ما ملحمة حلب الكبرى! معركة يمكن تشبيهها إلى حدٍّ ما بمعركة «بدر الكبرى» لشراستها. ثلاث تلال استراتيجيّة وجبت السيطرة عليها؛ ليكون زمام الأمور في أيدي المجاهدين، ولتطهير «حلب» من آلاف الدواعش المتمركزين فيها، ولقطع الإمداد عنهم من العراق والشام. في بداية الهجوم، ارتقى 33 شهيداً. كانت الخطة أن نُقسَّم إلى مجموعات تتبادل فيما بينها المهام. قامت مجموعتان في الوقت عينه بالهجوم على تلّة «الباز» وتلّة «السيرياتيل» وتلّة «الرّخم». الراكضون على أعوامهم عزموا على النصر. مجموعة واحدة نجحت بالتسلّل، وأسقطت تلّة «الرّخم»، بينما التلّتان الباقيتان لم تَسقُطا؛ نظراً لقلّة عديد المقاومين. ثبّت أفراد المجموعة انتصارهم، ووُضعت خطّة لحراسة التلّة. جاء دورنا في اليوم التالي كبديلٍ للحماية، وحين عرف التكفيريّون بسيطرتنا على التلّة، صبّوا جامّ غضبهم فوق رؤوسنا. كان القصف عنيفاً، دام ساعتين دون انقطاع. أُجبروا على إيقاف القصف حين أطلّت الطائرات العسكريّة الروسيّة وبدأت القصف. لم تهتزّ عزيمتنا رغم الخطر وظلال الموت التي خيّمت فوقنا. هدأ الوضع قليلاً حتّى اليوم التالي، حيث استُهدف أمير داعشيّ من قِبَل المجاهدين. بعد قتله، ثارت ثائرة الإرهابيّين، وبدؤوا باستهداف التلّة. استشهد بعض المجاهدين، وهوَت قربي قذيفة هاون 120. بسقوطها، ارتفعتُ إلى السماء. في ابتهالات المشاعر، كنتُ قد ناجيتُ الله أن يقبلني بجراحٍ لا تزول، والشكر له أن تقبّل قربان دمي.

• شهادة متكرّرة

قام المسعفون بحملي إلى الإسعاف الميداني. لكن أثناء نقلي، استهدفنا التكفيريّون بصاروخٍ موجّه، فاستشهد المسعفان واحترق الغطاء الذي كانا يحملانني عليه، فاحترق جسدي معه بالكامل، سوى منطقة وشمتُ عليها عبارة: «خذي من قلبي قبراً لكِ يا زهراء»، وكان الإعجاز.

انزلقتُ من أعلى التلّة نحو الأسفل، حيث يتمركز المجاهدون في معمل «البراغي». سُحبت ووضِعت مع الشهداء نظراً لحروقي البالغة، لكنّ شهقةً واحدة دلّت مَن حولي على أنّ النبض لم يخذلني، فنُقلتُ إلى مشفى حلب الجامعيّ. هناك، على قدر أوجاعي حُقِنت بالمسكّن، وقد كانت الجرعة كفيلةً بإيقاف قلبي عن الخفقان، فوُضعت مرّة أخرى مع الشهداء!

ثلاثة أيامٍ مرّت، وأنا في برّاد الشهداء، لكنّ حجارةً صغيرةً عالقة في حنجرتي دغدغتني، دفعتني للسعال بعد أن اختلجت الحياة في أوصالي من جديد. طرقتُ على باب البرّاد إلى أن سمعتني الممرّضة، فهرعت إليّ لتطبيبي، ولكنّي ما لبثتُ أن دخلتُ مجدّداً في غيبوبةٍ، فظنّوا أنّي استشهدت أيضاً! حينها، نُقِلت بالطائرة إلى الأراضي اللبنانيّة، حيث احتواني برّاد الشهداء مرّة أخرى، لكن أثناء الطريق إلى مشفى الرسول الأعظم ﷺ، مسّني الفيض الربّانيّ، فارتدّ العمر إلى أعوامي. سعالي الحادّ أوقف السائق للتأكّد ممّا سمعه، فأصابه الذهول حين وجدني حيّاً، فأسرع بي إلى المشفى.

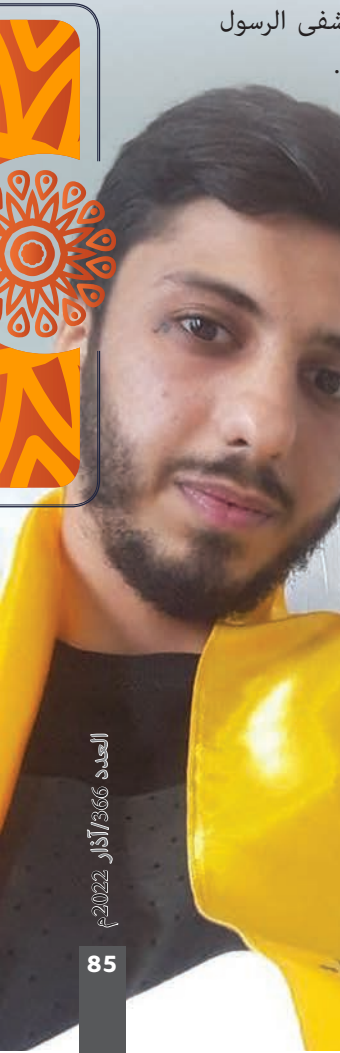

● عرس الجراح

أُدخلتُ مباشرةً إلى غرفة العمليّات، حيث خضعتُ لثلاث وثلاثين جراحة على مدى ثلاثة أشهر. كنت أفقد الوعي وأستعيده، وقد تكرّر ذلك مرّات عدّة. بعدها، زارني في عالم الرؤيا بدر الهاشميّين عليه السلام، المضيء في سماء حزني، أخبرني أنّ جراحي أقسى عليه من سهم عينه، وأنّها مقبولة، كما أنّ مواساتي للسيّدة زينب عليها السلام وحمايتي لها تعنيه كثيراً. مسح على حروق عينيّ، ووجهي، ويدي فبرئت، وسقاني مياهاً بردّت ظمئي. تلك الرؤيا دسّت كميّة هائلةً من العزيمة والقوّة في عروقي، وزادتني عقيدةً لا توقف مجراها الآلام على مرّ الأيّام، إلى أن جعل الله رؤياي حقّاً بعد أن شُفيت حروقي، وأشرق النور في عينيّ من جديد.

- **علاجٌ وبشرى**

والدتي كانت ترعاني في المشفى، رغم تعبها الشديد، لثلاثة أشهر متواصلة، وكذلك أبي وأخوتي ما تركوني. لازمتُ الكرسيّ المتحرّك خمسة أشهر، بعدها خضعتُ لعلاجٍ فيزيائيٍّ مكّنني من السير لاحقاً.

بعد خروجي من المشفى، عانيتُ من أوجاع في رأسي بسبب الإصابة، ممّا سبّب لي كهرباء في الرأس وغياباً متكرّراً عن الوعي. أعاقر الكثير من الأدوية، خصوصاً المسكّنات، نظراً لكمّ الألم الهائل الذي أشعر به.

لا شيء يرفع عن فمي ثوب الكلام، سوى شكر الله أن أعطاني زوجةً زينبيّة عام 2017م. بسبب خطأ طبّي، حُرمت من القدرة على الإنجاب. وبعد معاناة، حضرتني السيّدة الزهراء عليها السلام وبشّرتني بابنةٍ، اسمها فاطمة الزهراء، وأوصتني بالاهتمام بها، وهذا ما حصل.

تلك القريبة بين جفني وجفني، أدأب على تربيتها تربيةً دينيّة سليمة. أحرص على تعليمها القرآن وأحضّها على حفظه، كما أسعى لتكون زينبيّة بحقّ. من فرط رقّتها، أخال عروقها يجري فيها الورد.

- **رسالة ومحبّة**

للسيّد حسن نصر الله (حفظه الله) أقول: متى أراك يا سيّدي كمشتاقٍ لمشتاق؟ فالعمر وهبتك إيّاه يا أقدس الأوطان. حبّك المنهمر داخلي يعطيني زخماً للعطاء، ويعينني على ابتلاء الدنيا. قلبي سفينة يهدهدها موج حضورك، لا حرمنا الله منك يا ابن الزهراء عليها السلام.

أوجّه كلمة للناس مستعيناً بقول أمير المؤمنين عليه السلام: «من ترك الجهاد، ألبسه الله ثوب الذلّ». أتمنّى منكم الالتفاف حول المقاومة، التي حملت في كلّ ريحٍ الدرب المتعثّر والخطر عنكم، وحمتكم بأرواح مجاهديها ودمائهم؛ لأنّ خطّها ممهّدٌ للإمام المهديّ عجل الله فرجه، المتوقّف ظهوره على أعمالنا وجهادنا للظلم. لا تركنوا يا أهلنا للضغوطات، فطريق آل البيت عليهم السلام منذ الأزل مليء بالمكاره والمصائب، وعلينا يا أشرف الناس

الانصهار بقائدنا لننجو.

للمحجّبات المتبرّجات اللواتي يضربنَ الثقافة الدينيّة، ويؤلمنَ قلب الحجّة ﷺ، ويقلّدنَ الغرب، أقول: أخواتي العزيزات، ارأفنَ بقلب السيّدة الزهراء عليها السلام، وحافظنَ على حجابها، فابنتها سُبيت ليُصان الدين والحجاب.

للجرحى أقول: أيّها العاكفون على الجراح، العارفون بلا رؤى أنّ الآلام بعين الله. نحن رغم الجراح مستمرّون. إن لم نجاهد بأيدينا، سنجاهد بالدعاء، وسنستمرّ بخدمة الناس ما حيينا، فالجراح والأوجاع ما هي إلا أوشام ترتّل ضوء الحبّ والوجد في سماء الله، فقط من أجل رضاه.

الاسم الجهاديّ: نور الزهراء.

تاريخ الولادة: 1994/11/26م.

مكان الإصابة وتاريخها: حلب 2016/10/25م.

نوع الإصابة: بتر القدم من الفخذ، واحتراق الجسم.

فـي عـيـدك أمّـــي.. أجـــمـــل هـــديّـــة

(آخر لحظات قمر الاستشهاديّين)

أروى الجمّال

جاءت الشمس على استحياء تداعب وجهه النورانيّ، وتدفئ روحه العابقة بالشوق. ابن العشرين عاماً، وما أجمله من ربيع العمر! قمر الاستشهاديّين. استوقفه الحاج مهديّ بسؤال: «هل انتظرتَ الإذن طويلاً؟»، نظر إليه مع ابتسامة، قائلاً: «طلبتُ هذا الأمر أوّل تفرّغي، أي قبل سبعة أشهر، وكنتُ أنتظر الموافقة على أحرّ من الجمر. فالجهاد نعمة علينا اختصّنا الله بها، وعلينا انتهاز الفرص». سأله الحاج مهدي عن شعوره، فضحك قائلاً: «شعور لا يوصف لا شكل ولا رسم؛ كما أنّ الوجع لا شكل له ولا رسم، فإنّ الشعور في هذه الحالة أيضاً لا يوصف». ابتسم، وأعطاه زهرة الأقحوان، مكملاً وصيّته، بعدما ارتدى قميص الشهيد «ملاك» العسكريّ، وربط على جبهته عصبة مكتوباً عليها: «يا قدس، إنّنا قادمون».

«إلى أهلي الأعزّاء الصامدين في الشريط الحدوديّ المحتلّ: بعد قليلٍ من هذه الكلمات، إن شاء الله، سيُصبح جسدي ناراً تُحرق المحتلّ الصهيونيّ، الذي يُمعن كلّ يومٍ وكلّ لحظةٍ في تعذيبكم، ويظنّ أنّه يذلّكم، ولكن هيهات! نهايته إن شاء الله قريبةٌ على أيدي مجاهدي المقاومة الإسلاميّة»!

كان عليّ هادئاً ووجهه يشعّ نوراً، بحيث يجعلك تنسى أنّك تحمل عدسة وتصوّر

• وداع دون عودة

التقينا بالحاجّ مهديّ أحد المصوّرين الأساسيّين في الإعلام الحربيّ على مدار سنيّ المقاومة، منذ بداية التسعينيّات، حيث كانت له صولات وجولات مع المجاهدين في ثغورهم، ووثّق لحظاتهم الأخيرة في الميدان، وقد كان اللّقاء للحديث عن مهمّته الخاصّة، التي أوكلت إليه في شهر آذار 1996م، وكانت غاية في السرّيّة؛ بحيث اقتضى أن يكون بمفرده، بعدسته فقط، برفقة الاستشهاديّ علي أشمر (ذو الفقار)، وبحنينٍ يجتاح كيانه، تتحدّث على لسانه الذكريات:

«كانت إحدى مهامي في الإعلام الحربيّ تصوير وصايا الشهداء والاستشهاديّين، والعمليّات النوعيّة. كانت هذه المهمّة جزءاً لا يتجزّأ من العمل الجهاديّ، لما لها من الأثر البالغ ما بعد الشهادة. وأذكر في تلك الأيّام أنّه كان معي عدسة بدائيّة جدّاً، لا تحمل مواصفات فنيّة عالية، إلّا أنّها كانت تفي بالغرض». يضيف: «كانت مهمّتي تسجيل اللّحظات الأخيرة للأخوة قبل الانطلاق إلى مهامهم الجهاديّة. وهذه اللّحظات كانت تختلف كثيراً عن غيرها، بالنسبة للاستشهاديّ علي أشمر، إذ كان لها وقع خاصّ؛ لأنّه ذاهب في عمليّة استشهاديّة؛ لذلك كان الوداع وداع الفراق الأبديّ، وداعاً دون عودة. يومها، كان عليّ هادئاً ووجهه يشعّ نوراً، بحيث يجعلك تنسى أنّك تحمل عدسة وتصوّر، لا شيء سوى أنّك ترصد لحظات ساحرة، جذبة من جذبات النور الإلهيّة في وجهه».

• قل لي كيف أصل!

ونحن نعيده بالذاكرة إلى تلك اللّحظات التي لم تغب عن باله أبداً، صار يصفها، والحديث للحاج مهديّ: «كانت صلاته ببطء وهدوء وتأمّل. كنتُ قد سجّلتُ له الوصيّة في الطبيعة حتّى أكسر الروتين، فلاحظت أنّ ثمّة لغة خاصّة بين ذي الفقار وبين أزهار الأقحوان، فسألته: منذ متى وأنت تنتظر هذه المهمّة؟ فقال لي: لم أنتظر طويلاً، سبعة أشهر فقط وجاءت الموافقة. وعلى عجل جهّزتُ نفسي وتمّ تحديد المكان والهدف».

«هنا استوقفته خارج التسجيل، وسألته بحيرة: لكنّك ما زلت شابّاً، لماذا كلّ هذه العجلة؟! فقاطعني قائلاً: (أنا مرتاح كثيراً). ولكنّني لم أقتنع،

وأخبرته بشعوري عندما كنت أشارك في أيّ عمليّة يمكن أن أعود منها سالماً، فأكون مرتاحاً. ثمّ قلت له: ولكنّك لن تعود! فكيف يمكن أن تكون مطمئناً ومرتاحاً جدّاً إلى هذه الدرجة؟! ما هو شعورك في هذه اللّحظة؟! قل لي كيف أصل إلى ذلك الشعور».

- **بكبسة زرّ فقط**

يكمل الاستشهاديّ حديثه للمصوّر وهو بكامل هدوئه، وبمعنويّات عالية، قائلاً: «كلّ واحد منّا لديه روح الاستشهاد، ولكن علينا أن نفتّش عنها»، وأكمل: «هل تعلم أنّها من أهون العمليّات؛ لأنّك في العمليّة العاديّة يمكن أن تنزف وتشعر بالألم، ولكن في العمليّة الاستشهاديّة، بكبسة زرّ واحدة فقط، تجد نفسك انتقلت من حياة إلى حياة، ولا تشعر إلّا أنّك أصبحت في جوار الحسين عليه السلام».

- **ابتسامةٌ وضّاءة**

يكمل الحاجّ مهدي حديثه عن الاستشهاديّ عليّ أشمر، ويصفه: «كنتُ أراه ضاحكاً مستبشراً، وكنت كلّما أحاول أن أساله عن وجدانه، كان يغيّر الحديث ويسبقني هو بسؤالي عن يومياتي، وكان ذلك يزيدني تعجّباً، فسكتُّ لبرهة، وبادرتُه قائلاً: أنت ملهمي يا ذو الفقار، إلّا أنّ ردّه الدائم والوحيد كان تلك الابتسامة الوضّاءة».

- **شوقي سبقني**

يتابع المصوّر الحاجّ مهديّ حديثه الهادئ الذي كان ينساب انسياب

الذكريات عن عليّ أشمر: «مع أنّ عمليّته كانت أصعب من العمليّات الاستشهاديّة الأخرى؛ لأنّه أوّل من حمل العبوات وفجّرها بجسده، ولكن هذا لم يكن عائقاً أمام عليّ العاشق لإمام زمانه ﷺ، الذي كانت تربطه به علاقة خاصّة جدّاً، وقد خصّه بمقطع في وصيّته معتذراً منه:

> **«كلّ واحد منّا لديه روح الاستشهاد، ولكن علينا أن نفتّش عنها»**

«سيّدي يا صاحب الزمان ﷺ، كم كنتُ أتمنّى أن تكون شهادتي بين يديك المباركتين! ولكن طول غيبتكم وشوقي إلى سادتي ومواليّ، آبائك البررة، حال دون انتظاري أكثر من هذه المدّة، فأسأل الله أن يعطيني بشهادتي هذه أجر شهادةٍ بين يديك المباركتين».

يكمل مهديّ حديثه، قائلاً: «هنا طلب منّي أن أوقف التصوير، وعدنا أدراجنا».

- **حيّ على الجهاد**

«اجعلوا الوضوء قبل المشاركة في المعركة ضرورياً كحملكم للسلاح؛ لأنّ اليد التي تتوضّأ وتُقاتل، لا يمكن أن تُهزم»، من وصيّة الاستشهاديّ علي أشمر.

«حيّ على الصلاة»، قالها وكبّر. كان من المقرّر أن ينجز عمليّته لدى مرور دوريّة للعدوّ الإسرائيليّ، ولمّا لم يفعل، تواصل معه الإخوة عبر الجهاز، فأجاب: «كنتُ أصلّي صلاتي الأخيرة، وتلك القافلة سوف تعود»!

وفعلاً، عادت، يتقدّمها جيب قياديّ، واكتملت المهمّة. وكان عليّ كما قال الأمين العامّ سماحة السيّد حسن نصر الله (حفظه الله) في ذكرى تأبينه: «حين قال إنّه لم ينفّذ العمليّة، ليس لأنّه في غفلة أو تردّد، بل لأنّه كان مشغولاً بالصلاة، وقد جاء وقتها».

• هديّة عيد الأمّ

على مقربة من فلسطين الحبيبة، الواحدة وخمس وأربعون ظهراً، وعلى مرأى عيون أهله المعذّبين في الشريط المحتلّ، ظهر يوم الأربعاء الموافق لـ 1996/3/20م، وبمناسبة عيد الأمّ، أهدى عليّ نفسه لأمّه في عيدها، وهي التي ربّته وغذّته من حبّ عليّ عليه السلام، وكانت قد توفّيت وهو في سنّ العاشرة، فالتقت روحه بروحها بعد فراق طويل! انقضّ عليّ على موكب قياديّ للعدوّ الإسرائيليّ بالقرب من الحدود، حيث كان متوجّهاً من مستعمرة «مسكاف عام» إلى العديسة فالطيبة، وكان عليّ ينتظر عودته، حيث استطاع، على الرغم من كلّ الإجراءات الأمنيّة، أن يصل إلى قريته العديسة، وينفّذ مهمّته بنجاح. دمّر الموكب، موقعاً أفراده بين قتلى وجرحى.

لقد طال الانتظار طويلاً، وكان اللّقاء بالمعشوق الأوحد، وكأنّي بعليّ يناجي ربّه في اللحظات الأخيرة: «إلهي، هب لي كمال الانقطاع إليك، وأنر أبصار قلوبنا بضياء نظرها إليك». وفعلاً، كان فيض النور الإلهيّ جاذباً لكلّ من يرى محيا عليّ قبيل ارتقائه.

• أوصيكم...

من كلمات الاستشهاديّ علي أشمر: «سيّدي ومولاي: عاهدتك أن أمضي حاملاً دمي على كفّي في سبيل الله، أمازجه بتراب جبل عامل، كما امتزجت دماؤكم الزكيّة بتراب كربلاء المقدّسة، إنّه لشرف لي أن أكتب كلماتي هذه إليكم، وهي النداء الأخير.

> «سيّدي ومولاي: عاهدتك أن أمضي حاملاً دمي على كفّي في سبيل الله»

اجعلوا صور الشهداء على مرّ العصور أمام أعينكم، واسعَوا إلى تحقيق الأهداف التي استشهدوا من أجلها، والبقاء على خطّهم المبارك».

كانت تلك وصيّته الأخيرة التي سجّلها برفقة المصوّر الحاج مهديّ، حيث كان له طلب خاصّ، وحول ذلك يختم الحاجّ مهديّ حديثه: «كان لوصيّة الاستشهاديّ صلاح غندور عام 1995م أثر معنويّ عميق عند المجاهدين، برز جليّاً لدى الاستشهاديّ علي أشمر، حين طلب منّي أن تكون الخلفيّة عند تسجيل وصيّته صورة الشهيد (صلاح)، معتبراً نفسه أنّه أكمل طريقه. وفعلاً، وضعت صورة الاستشهاديّ صلاح خلفه، وكان له كلمات خاصّة عنه».

ماذا قال الاستشهاديّ عليّ أشمر عن الشهيد صلاح غندور؟ وماذا حصل مع «صلاح» في لحظاته الأخيرة؟ تتمّة الحديث للحاج مهديّ في العدد المقبل، فانتظرونا.

مؤسسة الشهيد

بسم الله الرحمن الرحيم

مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ ۖ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا

(الأحزاب: 23)

اسم الأمّ: ستّ اليمن إبراهيم (ولاء حمّود).

محلّ الولادة وتاريخها: مركبا 1995/2/20م.

الوضع الاجتماعيّ: عازب.

رقم السجل: 97.

مكان الاستشهاد وتاريخه: الزبداني 2015/11/30م.

شهيد الدفاع عن المقدّسات حسين كمال حمّود (رضوان)

نسرين إدريس قازان

اقتربت منه تلقي عليه من شِعرها، في حفل تكريم للإعلاميّين. تمنّت لو أنّ ولديها معها، فهي تحبّ اصطحابهما حيث تكون، ولكنّها اكتفت بسحب صورة ابنها البكر، وأبياتها تنشدُ للسيّد أنّه فداه، فتبسّم السيّد ضاحكاً، وأشار لها أنّ ولدها لا يزال صغيراً، فنظرت إلى الصورة وإذ هي لـ«حسين»، ابنها الصغير الذي لم يتجاوز عمره السنوات الستّ آنذاك، ولكنّ السيّد أردف قائلًا: «الشهادة لا تعرف العمر».

- **«سمّيه حسيناً»**

الشهادة.. ربما لم تخطر في بالها وهي تمسحُ على رأسه في ليلة ولادته، ليلة استشهاد أمير المؤمنين عليه السلام، وتسأل نفسها عمّا ينتظره في الحياة، فهو من بشّر به الإمام الحسين عليه السلام قبل الحمل برؤيا قال فيها: «سمِّيهِ

كان في آنٍ معاً الرقيق الحنون الطيّب المتعاون، والجادّ الحازم بقراراته

حسيناً». وبالفعل، أسموه حسيناً، بعدما أبصر نور الحياة في ليلة القدر الوسطى.

- **الحنون والحازم**

في «حيّ السلّم»، عاش أيّام حياته، في كنف عائلةٍ دافئة محبّة، جهد الوالدان في زرع القيم الإسلاميّة السامية في أطفالهما الأربعة، وفي تنشئتهم مجاهدين، فوالدتهم سيّدة الكلمة والقلم شعراً ونثراً وقصّة، لطالما ملأت السطور جهاداً، وغذّت الأدب المقاوم بيراعها الذي ملأ روح «حسين» فخراً منذ طفولته، فكان لا يفوّت فرصة التباهي أمام أقرانه أنّ أمّه «تؤلّف الكتب».

طفولة مليئة بالشغب، والشغف، والصخب، والهدوء، والفرح، على الرغم من مرارة الأيّام؛ فكان في آنٍ معاً، الرقيقُ الحنون الطيّب المتعاون، والجادّ الحازم بقراراته، صاحب الكبرياء الذي لا يُكسر. وقد تبلورت روحه واستقامت في شبابه، خصوصاً وأنّه مع تفتّح أول أيّام الشباب، كان قد التحق بركب المجاهدين.

كان «حسين» في مراهقته يرفض أيّ تجاوز أخلاقيّ أمامه، ولا يرضى بالاستهتار بتفاصيل المعاملة بين الرفاق، ولكن بدبلوماسيّة ورثها عن أبيه كانت تبرز في المواقف الصعبة، فيستغلّ المواقف والمناكفات؛ ليحوّل الصراع إلى ساحة نصائح وتبيان حقائق، وسرعان ما تزهر صداقة جميلة، حتّى قيل إنّ «حسيناً» هو أكثر من ينطبق عليه قول: «ما في محبّة إلّا من بعد مشكل».

- **واثق الخطوة**

واثقُ الخطوة يمشي منذ صغره ملكاً. في المدرسة، حيث أثّرت معاناته من مشكلة صحيّة لسنتين متتاليتين على تحصيله العلميّ، لم يسمح لأيّ موقف أن يُضعفه، بل كان يبتكر الحلول، ويستنقذ نفسه من المواقف المحرجة. ففي إحدى المرّات، لم يستطع حفظ قصيدة بالفرنسيّة لصعوبة كلماتها، وكان في الصف الثالث الأساسي، وضاع توسّله أن لا تختاره المعلّمة أدراج الرياح لمّا سمع اسمه، فوقف أمامها، وعوض الارتباك، أنشد نشيداً باللغة الفرنسيّة كتبته له أمّه، فتفاعل رفاقه معه، وصفقوا له، وأعجبت به المعلّمة، وأعطته علامة عالية، مع تنبيهه إلى حفظ ما يُطلب منه.

• متعدّد المواهب

توجّه «حسين» إلى التعليم المهنيّ، حيث درس الكهرباء والإلكترونيك، وبرع فيها، وحاز على إعجاب أستاذه أثناء تقديمه لمشروعه في الامتحان الرسميّ، وبشّره بنجاحه حتّى قبل تسليم ورقته. وقد جيّر هذه البراعة لاحقاً في عمله الجهاديّ؛ فهو مجاهد مخطّط ومبتكر، كان يحضّر أوراقه للالتحاق بالجامعة، ويحطّ قدمه على أولى درجات القيادة، حينما ترجّل عن فرسه ومضى.

«حسين» شابّ تعدّدت اهتماماته؛ فهو رياضيّ متميّز، ينتظره رفاقه في ملعب كرة القدم، ليأنسوا باللعب معه، لأنّه كان «دينمو» الملعب، وطابته كرة نار. كما تدرّب على فنون الكاراتيه، مضافاً إلى فوزه بميداليّات وكؤوس عن مشاركاته الرياضيّة، وخصوصاً «الماراثونات»، إذ كان سريعاً بشكلٍ لافت، وقد ساعده ذلك كثيراً في عمله الجهاديّ.

• مجاهد في كلّ الجبهات

البزّة الجهاديّة التي ارتداها في صغره وتصوّر بها، ملأت قلبه غبطة، ليس لجماله فيها وهو صغير فقط، بل لأنها مصداق عهده، وبيان طريق تربّى عليه منذ الصغر.

وبين الدراسة والكشّافة والرياضة، جاء موعد مشاركة «حسين» في مسرحيّة عن القاسم عليه السلام، اسمها «ضوّي يا نجمة»، وكان يهوى التمثيل بشدّة، فأدّى دور القاسم ببراعة لافتة، ما ترك أثراً عميقاً في قلب أهله الذين تفاجأوا كثيراً به.

بموازاة التحاقه بـ«بروفات» المسرحيّة، التحق «حسين» بالدورات العسكريّة، ولم يعرف أحد أنّ التدريبات كانت في محيط مدينة «القصير»، فكان أوّل التحاقه بالجهاد، التحاقاً عمليّاً؛ إذ انتقل مباشرةً من التأهيل إلى المشاركات الجهاديّة في مواقع الخطر. وقد كبر واشتدّ عوده في الحرب، وكأنّه عَبَر مراهقته إلى الرجولة من المتاريس وبين الرصاص. وكثيرة هي الدورات التي خضع لها خلال تلك الفترة، كما أنّه تنقّل بين مناطق عديدة، وشارك في عشرات المعارك، فبرزت شجاعته واندفاعه، ولم يخفق قلبه خفقة خوفٍ قطّ، على الرغم من صغر سنّه، ووحشيّة المعارك مع التكفيريّين. وإلى جانب إقدامه وبسالته، راعى «حسين» القيم الدينيّة والإنسانيّة، ولم يغفل عن تذكير نفسه ومن معه، بقدسيّة معركتهم المحتاجة دوماً إلى روحيّة عالية.

• شجاع مقدام

كان «حسين» آخر المنسحبين من النقاط، ولم يترك خلفه جريحاً أو شهيداً مهما كلّفه الأمر، فبعد معركةٍ ضارية مع التكفيريّين في «إدلب» ذات يوم، جاء الأمر بالانسحاب، فثبت «حسين» في مكانه موقعاً أكبر عدد منهم قتلى. وأثناء ركضه جريحاً تحت زخّات الرصاص، رأى شابّاً ممدّداً على الأرض، فظنّه شهيداً، وسحبه من ملابسه؛ لأنّه لم يستطع حمله بسبب إصابته بكتفه. وطوال الطريق كان يصرخ بالدعاء وطلب المسامحة من الشهيد، حتّى إذا ما وصل إلى الإسعاف الحربيّ، استيقظ الشابّ، وكان جريحاً!

• مهمّة عسيرة

«بلّغ سلامي مرقد الحوراء»، هي قصيدة لحّنها نغماً بصوته، وكان يقفُ قبالة الحرم ليشدو بها قبل الانطلاق إلى المعركة.

في أحد الأيّام طلب الشهيد الحاج علاء البوسنة شابّاً استشهاديّاً للتخلّص من دبّابة كانت تستهدفُ المجاهدين بقسوة، فهبّ «حسين» لتنفيذ المهمّة، وتسلّل مع رفيقين له حيث رابطوا لثلاثة أيّام بالقرب من أحد معاقل التكفيريّين، قبل أن يستطيعوا استهدافها والعودة بسلام. وقد أنستهم فرحة نجاح المهمّة كلّ اللحظات المريرة والصعبة التي مرّوا بها.

مجاهدٌ مخطّط، اشتغل على تطوير إمكاناته ودراسة طبيعة أرض المعركة ليرفع مقترحاته إلى القيادة، وأحد تلك المقترحات كانت كميناً محكماً ضدّ الدواعش أدّى إلى قتل عددٍ كبير منهم.

• «يا زينب»

في «حيّ السلّم»، كان منزله المتواضع يضجّ بدعاء الوالدين والإخوة، وتغمرهم مشاعر الفخر تارة، والخوف والقلق تارة أخرى، فـ«حسين» صار كثير الغياب، وما عودته لزيارتهم إلا لشحذ همّة جديدة، وكلّما غاب خلف ذلك الزقاق، انخلعت قلوب أحبّته خلفه!

في ليلته الأخيرة، أنشد مرثيّة الإمام الرضا عليه السلام، وقاد معركة قاسية ضدّ التكفيريّين ببسالة، فأفشل بحسن قيادته للهجوم مخطّطهم لإفشال الهدنة، والالتفاف على المجاهدين، بالتسلّل من منطقتي «مضايا» و«سرغايا»، ولأنّ الختام يكون مسكاً، جهّز الصاروخ وحدّد موقعهم، وما إن مدّ يده ليطلقه حتّى توسعت عيناهُ بلونهما الأخضر وهو ينظر إلى السماء صارخاً: «يا زينب»، وسُمع دويّ انفجار انجلى غباره عن ربيع عمره الذي أنبت الأقحوان تحت قمر «الزبداني».

لألبان وأجبان سليمة

الهيئة الصحية الإسلامية

الهيئة الصحية الإسلامية- دائرة سلامة الغذاء

لأنّ الألبان والأجبان تُعدّ من الأطعمة الحسّاسة التي تتعرّض للتلف بسرعة نتيجة أسباب عدّة، ما قد يتسبّب ببعض المشاكل الصحيّة، نضع بين أيديكم مجموعة نصائح في كيفيّة شراء هذه المنتجات، وكيفيّة حفظها في المنازل.

- **عند شراء الألبان والأجبان**

1- شراء هذه المنتجات في نهاية عمليّة التسوّق؛ لكي تبقى مبرّدة وسليمة.

2- انتقاء الأنواع موثوقة المصدر، مع التنبّه إلى تاريخ الإنتاج والصلاحيّة، إذ يفضّل دوماً شراء المنتج خلال النصف الأوّل من فترة الصلاحيّة.

3- التأكّد من نظافة مكان العرض والبيئة المحيطة.

4- انتقاء المنتجات المغلّفة بطريقة سحب الهواء (الفاكيوم) مزوّدة ببطاقة البيانات، وتجنّب المنتجات المكشوفة (الفلت)؛ لأنّ هذه الأخيرة تحتاج إلى الكثير من المعايير الصحيّة الواجب توافرها في محال البيع؛ ليُسمح لصاحبها ببيعها.

5- التأكّد من سلامة العبوة، وخلوّها من العيوب كالانتفاخ والتسريب.

6- التأكّد من نظافة المتجر، مع مراعاة عدم ملامسة المنتجات لأيّ مصدر للتلوّث، والأفضل شراؤها من برّاد منفصل ومخصّص لمنتجات الألبان والأجبان؛ لتلافي التلوّث المتبادل بين الأجبان واللّحوم مثلاً.

7- عدم شراء الألبان والأجبان المعروضة خارج البرّاد، بغضّ النظر عن تاريخ انتهاء الصلاحيّة المدوّن على العبوة، مع التأكّد من سلامة برّاد العرض وتبريده الجيّد.

8- شراء اللّبن الخالي من الألوان والمنكّهات الصناعيّة.

عند شراء الأجبان والألبان، يجب التأكّد من سلامة العبوة وخلوّها من العيوب؛ كالانتفاخ والتسريب

9- عند الوصول إلى المنزل، يجب وضع هذه المنتجات مباشرةً في البرّاد.

- **شروط تخزين الألبان والأجبان في المنازل**

1- تُعبّأ في عبوات صحيّة (صالحة لتعبئة المواد الغذائيّة)، على أن تكون هذه العبوات نظيفة، ومعقّمة، وجافّة، حتّى لا تؤثّر في طبيعة المنتج من حيث النكهة أو الرائحة، وأن تكون محكمة الإغلاق لحفظ المنتج من التلوّث والرطوبة.

2- تُخزّن في أماكن نظيفة ومبرّدة، على أن لا تزيد حرارة التخزين عن 5 درجات مئويّة.

3- تُنقل وتوزّع في وسائل نقل مبرّدة، لا تزيد حرارتها عن 5 درجات مئويّة.

4- يمكن تخزين بعض الأنواع التي تُحفظ بالزيت، في مكان جافّ على درجة حرارة معتدلة، لا تتعدّى 25 درجة مئويّة.

5- عدم ترك الأجبان الطريّة خارج البرّاد لأكثر من ساعتين، ويجب التخلّص من الأجبان الطريّة (مثل: الجبن الأبيض، والجبن المطبوخ الكريمي...) في حال ظهور أيّ نموّ فطريّ عليها.

حول العالم

سناء محمّد صفوان

ديناصور كان يستعدّ للفقس!

اكتشف علماء في الصين ديناصوراً مكتمل النموّ داخل بيضة، يتراوح عمره بين 66 و72 مليون عام. ويعتقد العلماء أنّه سيكشف عن مزيد من الروابط بين الديناصورات والطيور، وذلك بسبب وضعيّته المشابهة لوضعيّة أفراخ الطيور. (موقع البوابة)

«جيمس ويب»: إلى بداية الكون

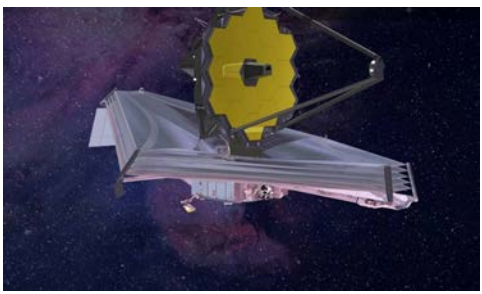

أطلقت ناسا تلسكوب «جيمس ويب» الفضائيّ، الذي استغرق إنجازه أكثر من ربع قرن، بتكلفة ناهزت 10 مليارات دولار، في مهمّة لسبر أغوار الكون ومعرفة بداياته بتقنيّة فائقة الدقّة. ويقول علماء الفلك إنّه سيجيب عن سؤال: هل نحن بمفردنا في هذا الكون؟ (الجزيرة)

«Uber Eats» إلى الفضاء

سلّمت شركة «أوبر إيتس» Uber Eats أوّل طلبيّة طعام إلى روّاد فضاء في محطّة الفضاء الدوليّة، بالتعاون مع رائد الأعمال الياباني يوساكو مايزاوا، في رحلة استغرقت 8 ساعات و34 دقيقة. (العربي)

السجن لرجل هتف «الله أكبر»!

في حادثة غريبة من نوعها، قضت محكمة فرنسيّة بالسجن 8 أشهر مع وقف التنفيذ، وغرامة ماليّة قدرها 750 يورو لرجل بتهمة «إثارة الذعر» في أحد المتاجر بسبب هتافه «الله أكبر» وسجوده عقب تلقّيه خبراً مفرحاً. (موقع النهار)

«طالبان» والمحظورات

بعد حظر تشغيل الموسيقى في المركبات، حكومة طالبان تحظر على النساء السفر عبر وسائل النقل لمسافات تتجاوز 72 كلم بمفردهنّ، إلّا في حال مرافقة أحد أقربائهنّ الذكور، وتأمر أصحاب المركبات أن يقلّوا النساء اللاتي يرتدين الحجاب فقط. (الجزيرة)

أسئلة مسابقة العدد 366

1 صح أم خطأ؟

أ- الدخول في منزل التسمية لا يتيسّر للسالك إلّا بعد الدخول في منزل البسملة.

ب- يشترط في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قصد القربة.

ج- تُخزّن الألبان والأجبان في أماكن نظيفة ومبرّدة، على أن لا تزيد حرارة التخزين عن 10 درجات مئويّة.

2 املأ الفراغ:

أ- العبادة بالدقّة هي الطاعة بدون شروط، إلّا شرط الربوبيّة و(...).

ب- واقعة كربلاء؛ تبقى كالشمس التي يطغى نورها على كلّ (...).

ج- نتيجة ضرب الحجارة، حصلت هناك حالة العصف (...)، فماتت الجماعة، وعزّز الله بيته.

3 مَن القائل؟

أ- «برّ الوالدين من حسن معرفة العبد بالله».

ب- «كأنّي بالقائم يوم عاشوراء، يوم السبت، قائماً بين الركن والمقام، بين يديه جبرائيل عليه السلام ينادي: البيعة لله».

ج- «لا يحمل هذا العَلَمَ، إلا أهلُ البصرِ والصبر».

4 صحّح الخطأ حسبما ورد في العدد:

أ- هناك، على الطرف الآخر، أو على التلّ بعيداً حتّى، يوجد من قد أدرك إنجازاتنا.

ب- نؤمن أنّ الأسباب الطبيعية التي اعتدناها، هي أسبابٌ حصرية للمسبَّب.

ج- «أدّى تنشّقي المادة إلى تسمّم حلقي».

5 من/ ما المقصود؟

أ- يومها، كان هادئاً ووجهه يشعّ نوراً، بحيث يجعلك تنسى أنّك تحمل عدسة وتصوّر.

ب- في «حيّ السلّم»، عاش أيّام حياته، في كنف عائلةٍ دافئة محبّة.

ج- كنْ رفيقاً ورؤوفاً بزوجتكَ، وبادر إلى مساعدتها في بعض الأعمال المنزليّة، وإن لم تطلب منكَ.

- أسئلة المسابقة يُعتمد في الإجابة عنها على ما ورد في العدد الحالي.
- يُنتخب الفائزون شهرياً بالقرعة من بين الذين يجيبون إجابات صحيحة عن أسئلة المسابقة كلّها وتكون الجوائز على الشكل الآتي:

  الأول: خمسمائة ألف ليرة لبنانية

  الثاني: أربعمائة ألف ليرة لبنانية

  مضافاً إلى 12 جائزة قيمة كل واحدة منها مئتا ألف ليرة.
- كلّ من يشارك في اثني عشر عدداً ويقدّم إجابات صحيحة ولم يوفَّق في القرعة، يعتبر مشاركاً في قرعة الجائزة السنوية.
- يُعلن عن الأسماء الفائزة بالمسابقة الشهرية في العدد ثلاث مئة وثمانية وستّين الصادر في الأوّل من شهر أيّار 2022م بمشيئة اللّه.

6 **في أيّ موضوع وردت هذه الجملة؟**

«من كرامات السيّدة عليها السلام أنّ أحداً من زوّارها لم يُصب بأذى».

7 **تحت أيّ عنوان تندرج هذه العبارات:** الغيبة والبهتان- النميمة ونقل الكلام وتتبع العثرات- الاستهزاء والتنمّر؟

8 **أين العبارة الدخيلة؟**

رمزٌ للصمود- الثبات والعطاء- العبّاس عليه السلام- رمزٌ للإيثار- شهر رجب.

9 عن النبيّ صلى الله عليه وآله: «إنّي قد تركت فيكم أمرين، لن تضلّوا بعدي ما إن تمسّكتم بهما: كتاب الله وعترتي أهل بيتي». **ما اسم هذا الحديث؟**

10 لا يمكن لهذا النشاط أن يكون مؤثّراً، إلّا إذا كان بغير علم المُضلّل. **عن أيّ نشاط نتحدّث؟**

آخر مهلة لتسلُّم أجوبة المسابقة: الأول من شهر نيسان 2022م

أسماء الفائزين في قرعة مسابقة العدد 364

الجائزة الأولى: سليم نعمة حسن 500,000 ل.ل

الجائزة الثانية: بلال رياض بلوط 400,000 ل.ل.

12 جائزة، قيمة كل منها 200,000 ل.ل. لكل من:

- ملاك محمود جابر.
- مريم حسين طليس.
- فادي محمود نصر الله.
- زكريا محمود النمر.
- زينب حسن عباس.
- سميرة محمود قازان.
- فاطمة أمين حوماني.
- أمير حسن مرتضى.
- ليلى فوزي أحمد.
- محمد إبراهيم قصير.
- رضا محمد طليس.
- منى حسن بزيغ.

- يصل العديد من القسائم إلى المجلة بعد سحب القرعة ما يؤدي إلى حرمانها من الاشتراك في السحب، لذا يرجى الالتزام بالمهلة المحددة أعلاه.
- تُرسل الأجوبة عبر صندوق البريد (بيروت، ص.ب: 24/53)، أو إلى جمعية المعارف الإسلامية الثقافية المعمورة، أو إلى معرض دار المعارف الإسلامية الثقافية دوّار كفرجوز 100 متر باتجاه تول.
- كلّ قسيمة لا تحتوي على الاسم الثلاثي ومكان السجل ورقمه، تُعتبر لاغية.
- يحذف الاسم المتكرّر في قسائم الاشتراك.
- لا يتكرّر اسم الفائز في عددَين متتاليَين.
- يُشترط لقبول المسابقة وضع الرقم الخاصّ بالمشارك، وأن يقوم بحلّها بنفسه.
- لا تُسلَّم قيمة الجائزة بالوكالة، إلّا بعد التنسيق مع إدارة المجلة.
- يُشترط لتسلُّم الجائزة إحضار الهويّة الأصليّة.
- مهلة تَسلُّم الجائزة ثلاثة أشهر من تاريخ إعلانها في المجلة، وإلّا فتعتبر ملغاة.

تعزية الإمام الخامنئيّ دام ظله بوفاة المرجع الدينيّ آية الله الشيخ لطف الله صافي الگلپايگاني قدس سره

بسم الله الرحمن الرحيم،

تلقّيتُ ببالغ الأسى نبأ وفاة الفقيه العظيم الشأن والمرجع البصير حضرة آية الله الحاجّ الشيخ لطف الله صافي الكلبايكاني (رض).

كان سماحته أحد أركان الحوزة العلميّة في قمّ، وأحد البارزين في العلم والعمل، وأكثر علماء الدين خبرةً في تلك الحوزة المباركة. كما كان سماحته من كبار التلامذة في زمن المرحوم آية الله البروجردي، ذلك الأستاذ العظيم. وفي زمن المرحوم آية الله السيّد محمد رضا كلبايكاني، كان رفيقه ومستشاره العلميّ والعمليّ. وخلال الثورة، كان يُعدّ الأمين والثقة لدى الإمام الخمينيّ، رحمة الله عليهم. وفي «مجلس صيانة

الدستور»، كان الركن الأساس لذلك المجلس لسنوات طويلة. وبعد ذلك أيضاً، كان دائماً يدخل في قضايا الثورة والبلاد بحرص ومسؤوليّة، وكثيراً ما كان يُطلعني على آرائه ومشورته، ويغنيني بهما. لقد كانت القريحة الشعريّة والذاكرة التاريخيّة والتطرّق إلى القضايا الاجتماعيّة، من الأبعاد الأخرى لشخصيّة هذا العالِم الجليل والطاعن في السنّ. فارتحاله مبعث على الأسى لدى المجتمع العلميّ الدينيّ في البلاد.

أتقدَّم بأحرّ التعازي إلى عائلته الكريمة وأبنائه المكرمين، والمراجع العظماء، وعلماء الحوزة العلميّة، ومقلّديه ومحبّيه، خصوصاً في قمّ وكلبايكان، وأسأل الله أن يمنّ عليه بالرحمة والمغفرة.

السيّد علي الخامنئيّ

2022/2/1م

• كما أصدر حزب الله البيان الآتي:

قال تعالى: ﴿**الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾ (النحل: 32)

لقد خسر العالم الإسلاميّ والحوزات العلميّة، قامةً شامخةً وعالماً وفقيهاً مقتدراً، برحيل المرجع الدينيّ آية الله العظمى الشيخ لطف الله صافي الكلبايكاني (رضوان الله عليه)، بعد عمر مديدٍ قدّم خلاله إنجازات علميّة كبيرة، من مؤلّفات فقهيّة ودينيّة وفكريّة، مضافاً إلى إشرافه على تربية وتدريس عدد كبير من العلماء. كما كانت مشاركاته مهمّة وفاعلة منذ قيام الجمهوريّة الإسلاميّة، من خلال عمله في مجلس خبراء الدستور، الذي تشكّل في بداية انتصار الثورة الإسلاميّة في إيران، وكان عضواً لدورتين في مجلس صيانة الدستور.

إنّنا في حزب الله، إذ نعبّر عن حزننا لفقدان هذا المرجع الكبير، نتقدّم من مولانا صاحب العصر والزمان عجل الله فرجه بآيات العزاء، وبالمواساة من المراجع العظام، ومن سماحة آية الله العظمى الإمام الخامنئيّ دام ظله، ولعائلة الراحل الكريمة، ولكلّ أهل العلم في الحوزات العلميّة، ونسأل الله تعالى أن يتغمّده برحمته الوارفة، إنّه سميع مجيب.

لأمّي تسجد كلمات الحبّ.. وتخشع فتنحني مفرداتي عاجزةً عن ملامسة طهر قدميها..

لأمّي يصير الظلام نوراً، والشرّ خيراً، والكره حبّاً، والبُعد وصالاً، والبرد دفئاً. لها وحدها يصير قلبي عصفوراً بين ضلوعي يبحث عن منفذ للهروب إليها.. معها عرفت الحبّ في أسمى معانيه، ومعها ما شعرت يوماً بحاجتي حتّى إلى أتفه الأشياء.. في بحر حنانها الذي لا ينضب تهادت مراكبي مذ كنت طفلة صغيرة، ومهما تقدّمت بي السنون، لا أجد ميناءً أكثر أماناً من حضنها الدافئ.

لأمّي يصير الليل فجراً، ومن عينيها تشرق الشمس، وفي عينيها تغيب... وجهها القمر المنير في ليلة صفت سماؤها... خصلات شعرها امتدادٌ من حرير الجنّة، وتحت قدميها الجنّة تكون..

لأمّي ضحكة ملائكيّة، ولمسة حنان نورانيّة، وكلمات حبّ ورديّة..

ولأمّي الحنين والشوق الدفين وأزهار الياسمين تقبّل قدميها..

لأمّي المدى والفدى، وآيات عرفان يرجعها الصدى، ولمساتٌ هي ألطف من قطر الندى...

إليكِ يا ملاكي، أحبّكِ أمّي

كلّ عام وأنتِ يا أمّي الحبيبة وجميع الأمّهات الخير والبركة.

وأخصّ بمعايدتي أمّهات الشهداء والمجاهدين الأبطال لكنّ منّي أجمل التهاني بعيدكنّ يا أجمل الأمّهات.

داليا قاسم الحاج حسن

هـــل تأتــي؟

أنا أطفالُ حارتنا
طحينُ الخبزِ، جارتنا
وتعجنُ روحيَ العشواء هامات الدكاكينِ..
ويغرز فقر أطفالي بلحمي طعنةَ العنبر ..
وأذكر يتم جيراني
وكيس الزّين إذ يومي
هو السّجّادُ في كيسِ المساكين..
ولي مولىً يسمّى صاحب العصرِ
له عشقي من الذرِّ
وقبل الذرِّ أوصالي تحيّيهِ
يقول اليوم: من أنتِ؟
ويمسح رأسي المدمى بآهات الزنازينِ
ورثّ الثوب والطينِ
أيا مولاي هل تأتي؟
جموع الفقر تؤذيني
وتشعلُ بي سكاكيني
وعُمرَ التمرِ والتّينِ
فهل تأتي؟
فهل تأتي؟

مريم عبيد

اختبر معلوماتك القرآنيّة

1- صفة لابن النبيّ يعقوب عليه السلام الذي ألقى القميص على وجه أبيه فارتدّ بصيراً. **ما هي؟**

2- من أهوال يوم القيامة، ويعني البحر الممتلئ ناراً. **ما هو؟**

3- هي معابد اليهود من أهل الكتاب. **ما اسمها؟**

إجابات الأسئلة القرآنيّة

1- البشير

2- البحر المسجور

3- البِيَع

كلمات خالدة

«أيّها الإنسان المقاوم، لا شكّ في أنّ المؤامرة تنصبّ عليك، ويُراد منك أن تنسلخ بالكامل عن جهادك في سبيل الله، إذ لا يُراد للمقاومة الإسلاميّة أن تبقى في هذا البلد، كما لا يُراد لسلاحنا أن يقف في وجه الأعداء».

(من كتاب الكلمات القصار: منتخبات من كلام سيّد شهداء المقاومة السيّد عبّاس الموسويّ رحمه الله)

نصيحة تربويّة إلى أمّ

استعملي مع أولادك عبارة «أقرض أخاك هذا الشيء» بدلاً من كلمة «شاركه»، فيطمئن إلى أنّ أشياءه سترجع إليه، فيتجاوب بسرعة.

في أحوال النظر

- **حَدَقَ:** فتح كلتي عينيه لشدّة النظر.
- **شَخَصَ:** فتح عينيه وجعل لا يَطْرِف.
- **تَصَفَّحَ:** نظر في كتاب أو حساب.
- **تَبَصَّرَ:** نظر إلى أفق الهلال لليلته ليراه.

لغز قرآنيّ

إذا كانت سورة «الحمد» تبدأ بـ ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الفاتحة: 2)، فما هي السورة التي تنتهي بها؟

ماذا تعني هذه الكلمات؟

- **الأنثروبولوجيا:** علم الإنسان.
- **البانثولوجيا:** علم الإنسان القديم.
- **الأركيولوجيا:** علم الثقافات البائدة.

لعبة رحلة الألوان

اختاري أنت وطفلك أثناء انتقالكما سيراً على الأقدام أو بالسيّارة، لوناً عليكما رصـده. على كـلّ واحـد منكما أن يجد شيئاً بهذا اللون في المشهد الممتدّ أمامكما. لا ينبغي طبعاً أن يُذكر الشيء عينه مرّتين.

هل تعلم؟

أنّ 5 كلغ ملوخيّة خضراء تعطي 1 كلغ ملوخيّة يابسة؟ (المصدر: مؤسّسة جهاد البناء)

إجابة اللغز القرآنيّ

هي سورة «الزمر». قال تعالى: ﴿وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الزمر: 75).

سـودوكـو (Sudoku)

شروط اللعبة: هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرّر الرقم في كلّ مربع كبير وفي كل خط أفقي أو عمودي.

			4			7		
	2		7	1		9	8	
		8						3
8	9				1			7
1	7		9	8	2	5		
					5		9	
	1	3			6			
4							2	8
		7		5				

الكلمات المتقاطعة

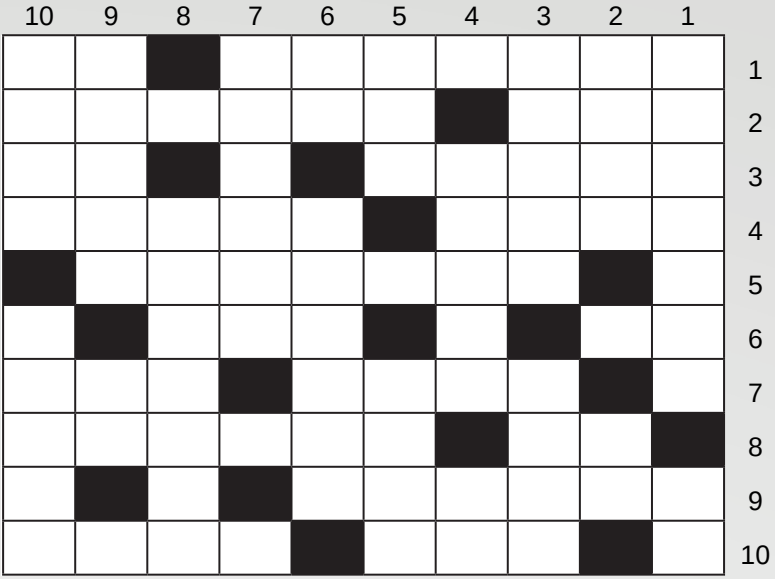

● **أفقياً:**

1 – أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ ..... - أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ..... بِهِ جِنَّةٌ

2 - وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ ..... جَهَنَّمَ - رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا ..... يُنَادِي لِلْإِيمَانِ

3 - وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ ..... – للتعريف

4 - وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ ..... خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ - يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا ..... الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ

5 - فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ .....

6 - وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ ..... كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ - رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ ..... سَيِّئَاتِنَا

7 - وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ ..... وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ - مَا سَلَكَكُمْ فِي .....

8 - فَإِنَّمَا ..... زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ - سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا ..... رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ

9 - كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي ..... الْخَالِيَةِ

10 - وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ ..... أَبَدًا - ..... رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا

● **عمودياً:**

1 - إِنَّا ..... قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ - اقْتُلُوا يُوسُفَ ..... اطْرَحُوهُ أَرْضًا

2 - قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ ..... لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا - قَالَ يَا آدَمُ ..... أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى

3 - قُلْ ..... الَّذِينَ أَلْحَقْتُمْ بِهِ شُرَكَاءَ - وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي ..... مَعْدُودَاتٍ

4 – أخو هابيل - وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ ..... مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ

5 - إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هـ..... فِي الْغَارِ - أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ ج..... تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ

6 - أَلَمْ يَعْلَمُوا ..... اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ - أَوْ ..... كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ

7 - وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ كُلٌّ إِلَيْنَا .....

8 - رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا ..... وَتُبْ عَلَيْنَا

9 - كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ ..... لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ – يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ..... فَأَنْذِرْ

10 - وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ ..... لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ - وَلَقَدْ ..... لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ

حلّ الكلمات المتقاطعة الصادرة في العدد 365

10	9	8	7	6	5	4	3	2	1	
ص	■	ن	و	ح	ل	ف	م	ل	ا	1
ن	د	ع	■	ب	ي	غ	ل	ا	ب	2
و	■	م	ه	ن	ع	ل	ي	■	ص	3
ا	ر	ت	و	■	ل	ب	ا	ل	ا	4
ن	م	ي	■	ا	م	و	■	ب	ر	5
■	ض	■	ل	ه	■	ا	ب	ا	ه	6
ب	ا	ت	ك	ل	ا	■	ه	س	م	7
ي	ن	ج	ن	■	م	م	ت	ا	■	8
و	■	ر	ت	ع	م	ل	ا	■	ي	9
ت	م	ي	م	د	■	ك	ن	ب	ا	10

أجوبة مسابقة العدد 364

1- صح أم خطأ؟

أ- صح.

ب- خطأ.

ج- خطأ.

2- املأ الفراغ:

أ- الإيمان

ب- فطريّة

ج- الإيجابيّ

3- مَن القائل؟

أ- الشيخ حسين مظاهري

ب- الإمام الصادق عليه السلام

ج- السيّد الإمام الخامنئيّ دام ظله

4- صحّح الخطأ حسبما ورد في العدد:

أ- «باكسلوفيد»

ب- 2018م

ج- 15 ساعة

5- من/ ما المقصود؟

أ- التشاؤم

ب- «فاطمة»

ج- الشهيد علي محمّد عقيل «عبّاس»

6- ملف العدد:

تفاؤلنا وتشاؤمنا: أفكار نعيشها

7- المنّة

8- الأربعين حديثاً

9- الرحمانيّة والرحيميّة

10- أركان الاستعاذة

حلّ شبكة Sudoku الصادرة في العدد 365

7	4	9	8	1	5	6	2	3
5	6	3	4	9	2	8	7	1
8	1	2	3	7	6	5	9	4
4	5	7	6	3	9	1	8	2
9	8	6	2	4	1	7	3	5
2	3	1	7	5	8	9	4	6
3	9	4	1	6	7	2	5	8
6	7	8	5	2	4	3	1	9
1	2	5	9	8	3	4	6	7

الأُمـــنـــاء

نهى عبد الله

«لمَ عليهم جميعاً أن يتفقوا على الأمر نفسه؟ الدعوى نفسها؟»، كان يكرر هذا السؤال على نفسه، كلّما فكّر في الأمر. «كانوا أربعة رجال تناوبوا على الوكالة له، لديهم التصريحات نفسها، التعبير نفسه، الدقّة نفسها، والسلوك المتواضع نفسه مع الناس، يتعاملون كأمناء على وديعة ولا يتدخلون بشيء حتى يأتيهم الإذن منه، وكلٌّ منهم أبلغ عن وجود تاليه، كأنّما الأربعة كانوا رجلاً واحداً توزّع على مدار أكثر من سبعين عاماً». وما زال سؤاله يلّح عليه أكثر: «لماذا لم يدّعِ أحدهم أنّه المنتظر؟! مالذي منعهم؟!»

لم ينهِ كتابة مداخلته في ندوة عن «منشأ عقيدة المخلص»، التي أراد انتقادها. أربكته حيرته، ماذا لو انتقده أحد الحضور على هذا السؤال؟! سيطيح بكل مداخلته، بل ربما سيطيح باعتقاده أيضاً.

«لماذا لم يدّعِها أحدهم رغم كل نفوذهم حينها؟». أخذ ينبش المصادر في مكتبته، وضع أمامه الرسائل التي رووا أنّهم مكلّفون بإبلاغها للمؤمنين به، لم يجد ثغرة يعتمد عليها. قاطعه رنين هاتفه، كان صديقه: «هل أنهيت عملك؟»، لم يجبه، بل بادره بسؤال: «هل يمكن لأربعة رجال أن يتفقوا على حراسة جوهرة ثمينة بحرص، دون أن يفكر أحدهم أن يأخذها لنفسه؟ مع العلم أنّ لكلّ واحد منهم فرصته الكاملة؟». صمت صديقه لحظات، ثمّ أجابه: «إذا كانوا يعتقدون أنّ الجوهرة ثمينة فعلاً، لا، إلّا في حالة واحدة؛ أن يكون الأربعة أمناء فعلاً».

ربما نعتقد أنّ وجود النواب الأربعة للإمام عليه السلام وثيقة تاريخية فقط، في حين أنّهم يمثلون ذلك وأكثر، فنسبة الفضل إلى أهله، عند وجود الفرصة الكاملة على العكس، دليل صدق القضية كلّها.

جعلنا الله من المؤمنين بظهوره، وعجّل له الفرج.